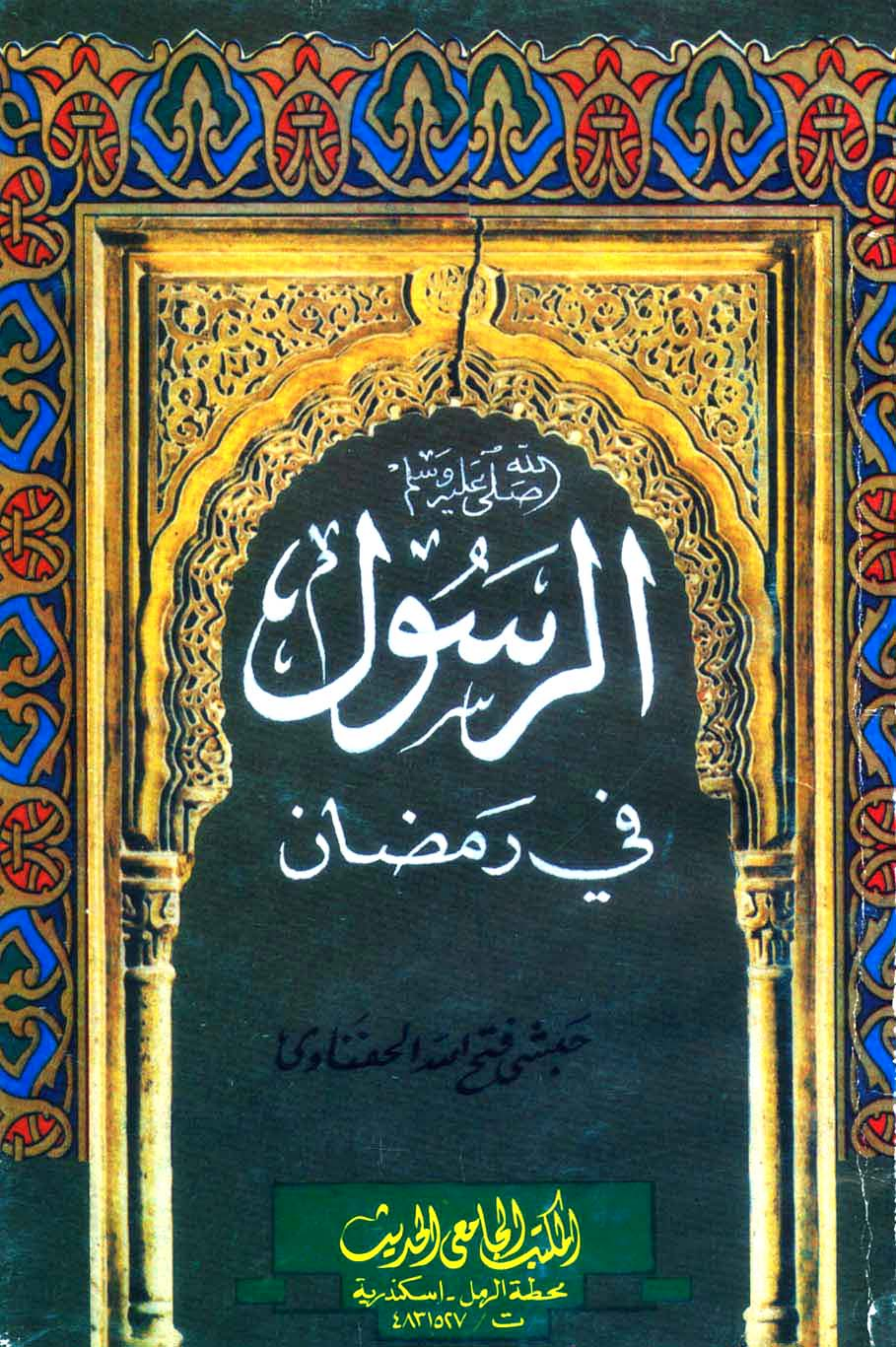

صلى الله عليه وسلم
الرسول
في رمضان
حبشي فتح الله الحفناوي
المكتب الجامعي الحديث
محطة الرمل - اسكندرية
ت / ٤٨٣١٥٢٧

مقـــدمـــة

الحمد الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آل وصحبه أجمعين ...

وبعـد ..

ما أعظم أن تتحرك الأقلام المؤمنة فى كـل المناسبـات الجليلـة العظيمة ، لتوضح للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أحكام دينهم ومبادئه وقيمه ، لتنهل الدنيا كلها من دين الاسلام الخالد ، فتعيش حياة الخير والعدل والسلام .. وشهر رمضان جدير بأن يتصدر اهتمام المفكرين ورجال الدين .. وأعمال الرسـول - ﷺ - فى هـذا الشهر لخليفة بالتوضيح والابراز ليعرف المسلمون خطـا رسولهم ومنهجه فى هذا الشهر ، فلا يضلون الطريق ، ولايحيدون عن الخير الذى اتبعوه.. ورمضان شهر التجلة والنور والقرآن .. فيه ليلة هى خـير من الف شهر نزل فيها القرآن ليرفع هذه الأمة ويعلى من شأنها ...

ونزل القرآن على خير مخلوقات الله .. نزل على محمد الصادق الأمين ، الذى عرف بكل معانى الطهر والشرف فى الجاهلية والاسلام ..
وانسان على هذا المستوى الرفيع بين قومه قبل النبوة وبعدها لجدير بأن نعرف جوانب العظمة فيه شهر الصيام المبارك ...

وهذا ما وفقنى الله - سبحانه - اليه فى هذا الكتاب فبذلت مـا استطعت من جهد فى آن أقدم للقارىء المسلم فى كل مكان فى الدنيـا حياة الرسول العظيم من بداية هذا الشهر المبارك حتى نهايته مدعمـا كل شىء بالأدلة الفعلية والعقلية حتى يطمئن القارىء على ما يرجوه وما يهدف اليه من معارف وثقافة ...

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب الاسلام والمسلمين وأن يكون خالصا

لوجهه سبحانه ، وأن ينفعنى به يوم الدين .. انه سميع مجيب ...

شابور : دمنهور فى ٢٦ من رجب سنة ١٤٠٩هـ

٤ من مارس سنة ١٩٨٩

حبشى فتح الله الحفناوى

شابور : دمنهور

البـاب الأول

١ ـ الرسول وهلال رمضـان ٠

٢ ـ ماذا لو رأى مسلم هلال رمضان ؟

٣ ـ صيام الرسول وافطاره فى السفر فى رمضان ٠

٤ ـ افطار الرسول فى رمضان ٠

٥ ـ سحور الرسول ٠

٦ ـ بر الرسول وانفاقـه فى رمضان ٠

٧ ـ الرسول وقيام رمضان ٠

٨ ـ اعتكاف الرسول فى رمضان ٠

٩ ـ الرسول وليلة القدر ٠

١٠ ـ الرسول يقبل زوجاته فى رمضان ٠

١١ ـ سواك الرسول فى رمضان ٠

١٢ ـ آداب عامة فى الصوم ٠

(الرسول ﷺ ـ وهلال رمضان)

« عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : ان رسول الله ﷺ ـ ذكر رمضان فقال : لاتصوموا حتى تَرَوْا الهلال ، ولاتفطروا حتى تَرَوْهُ فان غم عليكم فاقدروا له » .

[البخارى المجلد الأول ج١ كتاب الصيام ص ٣٢٧]

« وعن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال النبى ـ ﷺ ـ او قال : قال : ابو القاسم : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غُبِّىَ عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين ... »

[البخارى المجلد الأول ج١ كتاب الصيام ص ٣٢٧]

نفهم من الحديثين ان الرسول ـ ﷺ ـ كان يصوم اذا راى الهلال او اخبر بذلك ، وكان يكمل شعبان ثلاثين يوما اذا لم ير الهلال ... اما ما يفعله بعض الناس اليوم من صيام يوم الشك من باب الاحتياط فهذا مخالف لسنة محمد ـ ﷺ ...

وهم بهذا العمل لايفهمون دينهم كما يجب ان يفهم .. ولايسيرون على هدى رسولهم كما يجب ان يكون السير والاتباع ...

قال نافع : كان ابن عمر اذا مضى من شعبان تسع وعشرون يبعث من ينظر ، فان راى فذاك ، وان لم ير ولم يَحُلْ دون منظره سحاب ولا قتر اصبح مفطرا .. وان حال اصبح صائما (١) .

وقال ابن المنذر : صوم يوم الثلاثين من شعبان اذا لم يُرَ الهلال مع الصحو لايجب باجماع الأمة ، وقد صح اكثر الصحابة والتابعين كراهته ... (٢)

---

(١) فتح البارى الجزء الرابع باب ١١ ص ١٢٢

(٢) المصدر السابق ص ١٢٣

٢ ـ (ماذا لو رأى مسلم هلال رمضان ؟)

كلما اقترب شهر رمضان اهتزت النفوس فرحا ...

وتألقت القلوب سعادة وهناء ...

ومع كل هذه السعادة التى تغمر النفوس ..

ومع هذا الانتظار المريح الجميل ..

يتخبط المسلمون فى رؤية هلال رمضان ..

وتتعالى الصيحات من هنا ومن هناك فهذا قطر يعلن انه رأى الهلال وآخر يعلن انه لم ير شيئا ...

ويتخبط المسلمون بين هذا وذاك ...!!

فنجد دولا تصوم .. وأخرى لاتصوم .. ويحار الجميع فى البدايات والنهايات ...

فماذا كان يفعل الرسول ـ ﷺ ـ حيال كل ذلك ؟ ...

كان عليه الصلاة والسلام لايصوم رمضان ولا يأمر بصيامه الا بعد رؤية الهلال على التحقيق . أو بشهادة الواحد العدل ..

وقد صامه مرة بشهادة اعرابى ، ومرة أخرى بشهادة ابن عمر رضى الله عنهما ، واكتفى عليه السلام بمجرد الاخبار ....

يـوم الشك والصيـام فيـه :

لم يصم الرسول ـ ﷺ الشك ، وقد قال فى ذلك :

« لا يتعرض أحدكم رمضان الصوم يوم أو يومين الا أن يكون رجلا كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم » .

[البخارى المجلد الأول ج١ كتاب الصيام ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨]

من هذا الحديث نفهم بوضوح أنه لاداعى لصوم يوم الشك بحجة التقرب من الله سبحانه ...

فالتقرب الحقيقى يكون بالسير على سنة محمد ـ ﷺ ـ فنفعل ما امر به ونبتعد عما نهى عنه .

وقد وضح لنا عليه الصلاة والسلام الطريق فلا يحق لنا أن نتنكب عن طريقه ، ولا يجدر بنا ان نحيد عن تعاليمه بزعم التقرب من الله سبحانه ....

« وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا .. »
[الحشر : ٧]

اول من خرج لرؤية هلال رمضان من قضاة مصر

اختلاف المؤرخون فى أول من خرج لرؤية هلال رمضان من قضاة مصر ، فذكر السيوطى فى حسن المحاضرة : أن أول من خرج الى رؤية الهلال فى مصر ، القاضى «غوث بن سليمان » الذى توفى ثمان وستين ومائة ...

وقد ذكروا عنه : ان امرأة قدمت من الريف ، فقابلته وهو ذاهب الى المسجد ، فشكت اليه حالها ، فنزل عن دابته وكتب لها بحاجتها ، ثم ركب الى المسجد وانصرفت المرأة ، وهى تقول :

أصابت والله أمك حين سمتك غوثا ، انت عند اسمك ... » [١]
وقيل : أول من خرج من الناس الى مسجد عبود ـ وقيل :

محمود ـ بالقرافة لرؤية هلال رمضان ، القاضى ابراهيم ابن محمد ابن عبد الله ...

وقيل : ان أول قاض ركب فى الشهود الى رؤية الهلال ، هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيقه ، الذى تولى قضاء مصر بعد وفاة أبى

---

(١) التذكرة التيمورية ١٨٩ ـ ١٩٠

خزيمة سنة خمس وخمسين ومائة (هـ) الموافق سنة احدى وسبعين وسبعمائه (م) .

قال الكندى : طلب الناس هلال شهر رمضان - وابن لهيعة على القضاء - فلم يرده احد ، واتى رجلان فزعما انهما قدر أياه فبعث بهما الأمير موسى بن على بن رياح الى ابن لهيقه ، فسأل عن عدالتهما فلم يعرفا ، واختلف الناس وشكوا ...

فلما كان العام المقبل ، خرج عبد الله بن لهيقه فى نفر من اهل المسجد عرفوا بالصلاح ، فطلبوا الهلال - وكانوا يطلبونه بالجيزه -

ثم تعدوا الجسر فى زمن هشام بن ابى بكر البكرى ، وطلبوا الهلال فى جنان ابن ابى حبيش ...

قال ابو خيثمة : ثم كان القضاة على ذلك ، حتى كان ابن ابى الليث ، فطلبه فى اصل المقطم ([1]) .

وبذلك كان ابن لهيقه - على هذا الرأى - هو الذى سَنّ لمن بعده من القضاة هذه السُنّة الحسنة ، فكانوا يخرجون الى جامع عبود بسفح المقطم - لترائى الهلال فى شهرى رجب وشعبان ، احتياطا ، لاثبات هلال رمضان ...

وكانت اعدت لهم دكة ، عرفت بدكة القضاة بجبل المقطم ترتفع عن المساجد ، يجلسون عليها لنظر الاهلة منها .. ([1]) .

---

(١) القضاء فى الاسلام ١١٤

(١) خطط المقريزى - رقم ٢١ بلدان - ج٢٠ ص ٤٥٦

٣ ـ (صيـام الرسول وافطاره فى السفر فى رمضان)

صام ﷺ فى شهر رمضان اثناء السفر ...

وافطر ايضا فى شهر رمضان وهو مسافر ...

يدلنا على ذلك احاديث الرسول ﷺ :

عن ابن أبى أوفى رضى الله قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فقال لرجل : انزل فاجدح لى (وجدح : الماء يلت فيه السويق أو اللبن يضرب فيه السويق) .

قال : يارسول الله الشمس

قال : انزل فاجدح لى

قال : يارسول الله الشمس

قال : انزل فاجدح لى .

فنزل فجدح له فشرب ثم رمى بيده ها هنا ثم قال :

اذا رأيتم الليل اقبل من ها هنا فقد أفطر الصائم ..

[البخارى فى باب الصوم فى السفر والافطار]
م١ ــ ج١ ص ٣٣٢

« وعن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ :

ان حمزة بن عمر والأسلمى قال : للنبى ﷺ :

الصوم فى السفر ؟ وكان كثير الصيام فقال :

ان شئت فصم ، وان شئت فافطر .. »

[البخارى فى باب الصوم فى السفر والافطار ص ٣٣٣]

« وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : قال :

كان رسول الله ﷺ فى سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هـذا ؟

فقالوا : صائم ..

فقال : ليس من البر الصوم فى السفر ...

[البخارى نفس الباب السابق]

« وعن أنس بن مالك قال : كنا نسافر مع النبى ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم ...

[البخارى نفس الباب السابق]

« وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة فصام حتى بلغ عسفان ، ثم دعا بماء فرفعه الى يديه ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك فى رمضان »

[البخارى نفس الباب السابق]

من هذه النصوص المتقدمة نستطيع أن نفهم بوضوح دون غموض أن رسول الله ﷺ قد صام وهو مسافر فى رمضان ولم يفطر لأن الوقت والظرف كانا يسمحان بذلك .. ولم يكن هناك أمر قوى يستدعى الافطار

وأيضا فقد أفطر وهو مسافر فى رمضان حيث الضرورة كانت تستدعى ذلك ..

وقد أعلن بوضوح تام حينما رأى رجلا صائما وقد أتعبه الصوم وأعياه « ليس من البر الصيام فى السفر »

هذا ديننا السمح العظيم ...

وهذا رسولنا الفاهم المدرك ...

وهذا رسولنا الرحيم الشفوق ...

هذا ديننا اليسر الذى لا عنت فيه ولا ارهاق .

« ما جعل عليكم فى الدين من حرج »

[آخر سورة الحج : ٧٨]

من أجل ذلك لا يأخذنا العجب اذا رأينا جماعات من مسيحى الغرب يدخلون فى الاسلام طواعية مختارين .. يدخلون الاسلام ويعتنقونه عن فهم ووعى وادراك يدخلون الاسلام لأنهم وجدوا فيه الخير والحق والعدل ....وجدوا فيه النور والسلام والأمان ...

هذا محمد أعظم مخلوقات الله يخير أصحابه بين الصوم والافطار فى رمضان وهم فى السفر ...

كان يأمرهم بالفطر اذا دنوا من عدوهم ليتقووا على قتاله وقال لهم يوم فتح مكة : « انه يوم قتال فأفطروا »

وسافر رسول الله ﷺ فى رمضان فى أعظم الغزوات وأجلها فى غزاة بدر وفى غزاة الفتح ...

« قال عمر بن الخطاب : غزونا مع رسول الله ﷺ فى رمضان غزوتين يوم بدر والفتح فأفطرنا فيهما » .

[الترمذى باب اذا صام أياما من رمضان ثم سافر فتح البارى ج٤ ص ١٨٢ - ١٨٣]

ولكن هل هناك مسافة محددة للسفر تستدعى الافطار فى رمضان ؟

أمامنا قول الله سبحانه : « ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

[البقرة : ١٨٥]

نفهم من الآية أن الله سبحانه لم يحدد مسافة معينة للافطار فى السفر فى رمضان ...

وانما أى سفر مهما كانت مسافته ...

فقد رخص الله لنا بالفطر فى السفر فى شهر رمضان وأجاء ذلك .. فمن صام كان خيرا له .. ومن أفطر فلا وزر ولا اثم .. فقد أباح الله له ذلك ... ولم يكن من هدى الرسول ﷺ تقدير المسافة التى يفطر فيها الصائم بحد أو بمقدار ، ولاصح عنه فى ذلك شىء ..

وقد افطر دحية بن خليفة الكلبى فى سفر ثلاثة اميال

وقال لمن صام : قد رغبوا عن هدى محمد ﷺ ... وكان الصحابة حين ينشئون السفر يفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت ويخبرون أن ذلك سنته وهديه ﷺ .

« كما قال عبيد بن جبير : ركبت مع أبى بسرة الفضارى صاحب رسول الله ﷺ فى سفينة من الفسطاط فى رمضان فلم تجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة .

قال : اقترب ...

قلت : ألست ترى البيوت ؟

قال أبو بسرة : أترغب عن سنة رسول الله ﷺ وسلم »

[أبو داود]

وقال محمد بن كعب : أتيت أنس بن مالك فى رمضان وهو يريد السفر وقد رحلت راحلته ، وقد لبس ثياب السفر فدعا بطعام فأكل ..

فقلت له : سنة ؟

قال : سنة ثم ركب »

[قال الترمذى حديث حسن] (١)

من هذه النصوص نستطيع أن نقول :

ان من يبدأ السفر ويشرع فيه فى اثناء يوم من رمضان فله أن يفطر فى ذلك اليوم ..

وليس للسفر حد أو مقدار .. فربما يكون السفر قصيرا ولكنه صعب شديد ...

---

(١) زاد المعاد المجلد الاول باب الصيام فى السفر ص ١٦٢

وقد يكون طويلا جدا ولكنه سهل مريح ..

من أجل ذلك لم يقيد بحد أو مسافة وانما مطلق السفر يبيح للمسلم الافطار ...

فان شاء أفطر وان شاء صام وكذلك كان فعل الرسول - ﷺ

ويدلنا على صيام الرسول - ﷺ - فى السفر .. ماروواه أبو الدرداء قال : « خرجنا مع رسول الله - ﷺ - فى شهر رمضان فى حر شديد ، حتى ان كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم الا رسول الله - ﷺ - وعبد الله بن رواحه » .

[البخارى المجلد الاول ج١ ص ٣٣٣]

هذه سنة محمد فمن تبعها هدى الى الحق والى طريق مستقيم.. والافطار فى السفر رخصة من الله سبحانه تيسيرا على عباده ورحمة « ما جعل عليكم فى الدين من حرج »

[الحج : ٧٨]

(افطــار الرسول فى رمضــان)

كان الرسول - ﷺ - يفطر حينما تغرب الشمس ولم يكن يؤخر الافطار أبدا ..

يدلنا على ذلك : قوله ﷺ « اذا رأيتم الليل أقبل من ها هنا فقد أفطر الصائم » .

[البخارى المجلد الأول ج١ كتاب الصيام ص ٣٣٢]

هل كان الرسول يعجل الفطر ؟

نعم كان يفطر على التمر قبل أن يصلى ، ولم يقوم الصلاة قط على الافطار بالتمر أو الماء .. وقال :

« لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر .. » .

[نفس المصدر السابق باب تعجيل القط ص ٣٣٥]

حكمة تعجيــل الفطــــر :

قال المهلب فى تعجيل الفطور : أنه يزيد فى النهار من الليل لأنه أرفق بالصائم ، وأقوى على العبادة ...

ونحن مع هذا الرأى : لأن الصائم يكون فى حاجة ماسة وشديدة الى الطعام والشراب ، فلا ينبغى أن يشق على نفسه وهو جائع ، أو يضايق نفسه وهو محتاج لشربة ماء ...

وديننا هو دين اليسر والسماحة ، فلا يجب أن يضيق المسلم على نفسه ما وسع عليه الشرع .

وقد أجمع علماء الأمة على ذلك :

فقال الشوكانى : فى تأخير الافطاطر تشبه باليهود ، فانهم يفطرون عند ظهور النجوم .

والشارع أمرنا بمخالفتهم فى افعالهم وأقوالهم (١) .

ومع ذلك نرى من يؤخر الافطار فـلا يتناول تمرة أو تمرات ولا يشرب حتى شربة ماء ، ويقوم لصلاة المغرب أولا زاعما بأنه يتقرب الى الله سبحانه ...!!

وهناك من يصر بحماقة على صلاة المغرب ، ثم يقرأ او راده بعد ذلك ، ثم يقوم لصلاة السنة دون أن يفطر على تمرة أو شربة ماء .

مثل هذا التصرف بعيد عن ديننا ...

بعيد عن سنة نبينا ...

والأولى أن نفهم قبل أن نتصرف

وأن ندرك قبل الوقوع فى الأخطاء ...

على أى شىء كان يفطر الرسول ؟

كان فطره على رطبات ان وجدها ، فان لم يجدها فعلى تمرات ، فان لم يجد فعلى حسوات من ماء ...

وكان عليه السلام يحض على الفطر بالتمر فان لم يجد فعلى الماء وهذا من كمال شفقته على أمته ونصحهم ...

فان اعطاء الطبيعة الشىء الحلو مع خلو المعدة أدعى الى قبوله وانتفاع القوى به ، ولاسيما القوة الباصرة فانها تقوى به ..

وحلاوة المدينة التمر ومرباهم عليه ، وهو عندهم قوت وأدم ، ورطبه فاكهة ...

وأما الماء : فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس ، فاذا رطبت بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده ...

---

(١) نيل الاوطار الجزء الرابع ص ٢١٧ .

ولهذا كان الأولى بالظمآن الجائع ان يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء ثم يأكل بعدها ...

هذا مع ما فى التمر والماء من الخاصية التى لها تأثير فى صلاح القلب لايعلمها الا أطباء القلوب ... ([1])

وعن الأصمعى : أسر رجل" رجلين فى الجاهلية ، فخيرهما : بم يعشيهما ؟

فأختار احدهما اللحم ، واختار الآخر التمر ، فعشيا والقيا فى الفضاء ، وذلك فى شتاء شديد ، فأصبح صاحب الللحم خامدا ..

واصبح صاحب التمر تزر عيناه (اى تتوقدان)

ورأى اعرابى دقيقا وتمرا ، فاشترى التمر ، وكان سعرهما واحدا. فقيل له : كيف وسعر الدقيق والتمر واحد ؟

فقال : ان فى التمر أدمة ، وزيادة حلاوة . اى ان التمر يجمع بين الادام والحلاوة ، فهو طعام كامل وفاكهة ...

ويقول الدكتور انــور المفتى :

ان الأمعاء تمتص الماء المحلى بالسكر فى اقل من خمس دقائق فيرتوى الجسم وتزول اعراض نقص السكر والماء فيه ، فى حين ان الصائم الذى يملأ معدته مباشرة بالطعام أو الشراب يحتاج الى ثلاث أو أربع ساعات حتى تمتص أمعاؤه مايكون فى افطاره من سكر - وعلى هذا تبقى عنده أعراض ذلك النقص ويكون حتى بعد ان يشبع كمن لايزال يواصل يومه ، .. ([1])

ومن هذا يكشف لنا الطب الحديث حكمة التوجيه النبوى الكريم

---

(١) زاد المعاد المجلد الاول ج١ ص ١٦٠

(١) من كتاب هكذا الصوم - للاستاذ توفيق محمد سبع ص ١٩٨-١٩٩

فى الافطار على التمر او الماء حين قال :

« اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالماء لانه طهور » .

[رواه الخمسة الا النسائى]

نستطيع بعد كل ماتقدم ان نقول :

ان الرسول ﷺ لم يفعل شيئا الا كان وراءه حكمة وفائدة .. فقد كان محمد - ﷺ - طبيبا للارواح وللنفوس .

على ربه وادبه .. واعزه واكرمه ...

واختاره نبيا ورسولا .. فكان النبى المعلم والامين والناصح ...

دعــاء الرسول عنــد الافطــار :

كان ﷺ داعيا ربه دائما فى الافطار والصيام ..

كان مع ربه مستغفرا ومسبحا ..

مهللا ومحوقلا ...

خاشعا وقانتا ...

هكذا كان حاله عليه السلام ...

وكان اكثر مايكون دعاء وعبادة فى رمضان

وكان له دعاء عند افطاره فى رمضان ، فكان يقول :

« اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت »

[ابو داود]

وكان يقول : « ذهب الظما وابتلت العروق ، وثبت الاجر ، ان شاء الله تعالى » .

[ذكره ابو داود من حديث الحسين بن واقده عن مروان بن سالم المقفع عن ابن عمر] .

ويذكر عنه : ﷺ : « ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد »

[ابن ماجه]

وقال ﷺ : «ثلاثة لاترد دعوتهم :

الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم » .

[الترمذى]

واذا كان الرسول ﷺ فعل ذلك وحرص عليه فالأحرى بنا ونحن أمته ان نسير على هداه ، وأن نتلمس خطاه ، وأن نحرص على ماكان يفعله وما يقوله ، لنحشر يوم القيامة مع الأنبياء والصدقين والشهداء والصالحين ....

(فوائـد التمـــر الصحيـة)

احتلت شجرة النخل مكانة مرموقة بين الأشجار ، فقد ورد ذكرها كثيرا فى القرآن الكريم ... « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلى واشربى وقرى عينا » .

[مريم : ٢٥ - ٢٦]

ويسمى التمر "بسُرا مادام رطبا غضا ، ويقولون عنه : بلحا مادام اخضر ، وحينما ييبس يسمى تمرا .. وقد كان للتمر مكانة خاصة فى حياة العرب فهو غذاء ودواء .. وفى ذلك يقول : عمرو بن ميمون : ما من شىء خير للنفساء من التمر والرطب وتلا قوله وتعالى : وهزى اليك بجذع النخلة (الآية المتقدمة) وجاءت الابحاث الطبية الأخيرة لتكشف عن آثار الرطب التى تعادل العقاقير الميسرة لعملية الولادة والتى تكفل سلامة الام والجنين معا ، فهو يسهل انقباض الرحم بعد الولادة، ويمنع النزيف ، كما ان له تأثيره المهدىء للاعصاب ...

ولقد ثبت أن كل مائة جرام من التمر - بدون النوى - تحتوى على ٦٥ مللى جرام من الكالسيوم ، ٧٢ مللى جـــرام مـــن الفسفور ١ر٥ مللى جرام من الحديد .. وهذه الاملاح المعدنية القلوية تساعـد الجسم على التخلص من حموضة الزائدة والسموم المتراكمة ... ويمكن لكل مائة جرام من التمر - بدون النوى - أن تعطـى سعرا حراريـا مقدار ٣٥٣ ...

وثبت أيضا أن التمر مصدر طيب لفتامين (أ) .

والتمر ملين طبيعى ممتاز ، يستطيع من اعتاد تناوله يوميا أن ينجو من حالات القبض المزمن ...

ولقد ثبت بما لاشك فيه أن التمر : مقو عام للعضلات والأعصاب ومؤخر لمظاهر الشيخوخة ...

واذا أضيف اليه الحليب كان من احسن الاغذية خاصة لمن كـان جهازه الهضمى ضعيفا .

وهو يفيد : المصابين بفقر الدم ، والأمراض الصدرية ، ويفيد خاصة الأطفال والرياضيين ، والعمال ، والناقهين والنساء الحاملات .

وقد وصف التمر كعلاج للسعال والبلغم والتهاب القصبة الهوائية، وذلك بعمل شراب مكون من : ٥٠ مجم من التمر و ٥٠ مجم من الزبيب ، ٥٠ مجم من العناب المجفف ، يوضع كل ذلك من التر من الماء ثم يغلى على النار وهو بعد ذلك كله : يكافح الدوخة وزوغان البصر والتراخى والكسل عن الصائمين ...

ونظرا لأن التمر غنى بفيتامين (أ) فهو يحفظ رطوبة العين وبريقها ، ويمنع جحوظها ، ويكافح الغشاوة ، ويقوى الرؤية وأعصاب السمع ...

(سحور الرسـول)

قال ﷺ : « تسحروا فان فى السحور بركة .. »

[البخارى فى باب الصوم ص ٣٢٩ المجلد الاول]

جرت السنة أن يتسحر الصائمون تقوية لهم عـلى الصـوم لأن الشارع الحكيم ، لا يريد من الصوم تعذيب النفس ، ولا تحطيم الجسم، ولا قتل الروح ، ولا أن يشق على الناس ويضايقهم ..

بل يريد الشارع اعظم من ذلك بكثير ...

فهل يريد تهذيب النفس وتنقية الروح ، وتربية المسلم على المثل والارادة والعزيمة ، ... من اجل ذلك شجع الرسول ﷺ على السحور ودعا اليه دائما فقال :

« فضل ما بين صيامنا ، وصيام اهل الكتاب ، اكلة السحور »

[مسـلم]

« وعن العرباض بن سارية : قال : دعانى رسول الله ﷺ الـى السحور فى رمضان ، فقال : هلم الى الغداء المبارك » .

[ابو داود]

ومن السنة ايضا تأخير السحور : « فعن ابن عمر : كان لرسول الله ـ ﷺ ـ مؤذنان : بـلال وابـن ام كلثـوم ، فقـال رسـول الله ـ ﷺ ـ ان بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام كلثوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » .

[البخارى فى باب الصوم ص ٣٢٨ م ١]

« وعن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال :

كنت اتسحر فى اهلى ثم تكون سرعتى ان ادرك السجـود مـع رسول الله ـ ﷺ ـ » .

[البخارى باب الصوم ص ٣٢٨م ١]

« وعن زين بن ثابت رضى الله عنه قال :

تسحرنا مع النبى ﷺ ثم قام الى الصلاة

قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟

قال : قدر خمسين آية »

[البخارى باب الصوم ص ٣٢٩ م ١]

وهناك حكمة جليلة فى تأخير الرسول ـ ﷺ ـ للسحور ..

فقد نظر عليه السلام الى ماهو الأرفق بأمته ، كما يقول ابن أبى حجرة ، لأنهم لو لم يتسحروا لشق ذلك على بعضهم !

ولو تسحروا فى جوف الليل لشق ذلك على من يغلب عليه النوم، فقد يفضى الى ترك الصبح فى وقتها أو الى المجاهدة بالسحر ، وهى مشقة عظيمة ، والفراغ من السحور كان قبل طلوع الفجر ...

هذا هو ديننا .. وهذا هو نبينا ...

وذهب جماعة من الصحابة ـ وقال الأعمش من التابعين وصاحبه أبو بكر بن عياش ـ إلى جواز السحور الى أن يتضح الفجر ...

فروى سعيد بن منصور عن أبى الأحوص عن عاصم عن زر عن جذيفة قال : «تسحرنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ هو والله النهار غير ان الشمس لم تطلع » .

وروى بن المنذر باسناد صحيح : عن على أنه صلى الصبح ثم قال : الآن حين تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . قال ابن المنذر: وذهب بعضهم الى أن المراد بتبين بياض النهار من سواد الليل ان ينتشر البياض فى الطرق والسكك والبيوت .

[فتح البارى ج٤ باب ١٧ ص ١٣٦ ـ ١٣٧]

وفى السحور بركة كما جاء فى حديث انس بن مالك قال : قال النبى ـ ﷺ ـ تسحروا فان فى السحور بركة .

وقيل ان المراد بالبركة الأجر والثواب ، أو البركة لكونه يقوى

على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه ، وقيل البركة ما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء فى السحر ، والأولى أن البركة فى السحور تحصل بجهات متعددة ، وهى اتباع السنة ، ومخالفة أهل الكتاب ، والتقوى به على العبادة ، والزيادة فى النشاط ، ومدافعة سوء الخلق الذى يثيره الجوع ، والتسبب بالصدقة على من يسأل اذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل ، والتسبب للذكر والدعاء وقت فطنة الاجابة ٠

[فتح البارى المجلد الرابع الباب العشرون ص ١٤٠]

طعـــام الســـحور :

ديننا يأمر بالرفق فى كل شىء ع وباليسر فى كل نواحى الحياة ، وبالسهولة فى كل الأمور ٠٠ فلا يجب أن يبالغ المسلم فى طعام السحور فيجهز ويعد ، ويبدع ويتفنن فى نوعيات الطعام ، ثم يملأ معدته حتى التخمة ، وبعدها لايستطيع أن يتحرك ، حتى لاو يستطيع أن يأخذ أنفاسه !!

لقد ملأ معدته بالطعام حتى لم يعد بها مكان لقبول شىء من يفعل ذلك فهو بعيد كل البعد عن سنة محمد - ﷺ -

فثلث للطعام ، وثلث للماء ، وثلث للتنفس ٠٠ وكلما كان طعامك بمقدار استطاعت أمعاؤك أن تهضم وهى مستريحة ٠٠٠

فلا تحس بآلام ، ولاتشعر بأوجاع ٠٠

ولا تتضايق ولاتختنق ٠٠٠

ما أعظم الاسلام لمن يفهم جوهره وحقيقية ٠٠

وما أكرمه من دين لمن يتأمل مبادءه ومثله ٠٠

« ان الدين عند الله الاسلام » [آل عمران : ١٩]

طرائف فى التسحير :

فى عهد الرسول - ﷺ - كانوا يعرفون جـواز الأكـل والشـرب بأذان « بلال » .

وقد ورد : أن أذان بلال كان ينوم اليقظان ، ويوقظ الوسنان ..

ومعنى ذلك : أن من كان أحيا الليل كله ، اذا سمع أذان بـلال كان ينام حتى تحصل له راحة ونشاط ، لصلاة الصبح فى جماعة ..

ومن كان نائما اذا سمع أذان ابن أم كلثوم ، قام وتطهر وأدرك ورده من الليل ...

معنى ذلك أن اذان بلال ثم أذان ابن أم كلثوم يشبه فى وقتنـا الحاضر ورفع السحور ، ثم مدفع الامساك .

وقد عرف التسحير فى العصر العباسى وكان يقوم به جماعة «القوما» وسموا بذلك لأنهم يقولون للنائمين : قوما قوما .

وقد روى أن بعض المسحرين انشد امام قصر الرشيد من نظام القوما ما يأتى :

يا من جنـابه شديـــد ولطـف رأيــه سـديد
ما زال بـِـــرُكَ يزيد عـــلى أقـــل العبيـد
ولا عدمنــا نـــوالك فى يــوم فطــر وعيـد

احتفـــال مصر بالتســـحير :

وكان التسحير بالجامع : يقول المؤذنون : تسحروا ، كلوا واشربو وما أشبه ذلك ..

أيهـا القوم قومـوا للفـلاح واذكروا الله الذى أجرى الرياح
ان جيش الليل قد ولىوراح وتدانى عســكر الصبـح ولاح
اشربوا عجلى فقـد جـاء الصبـاح

وكانوا يذكرون الناس مرة ثانية فيقولون :

تسحروا رضى الله عنكم ! كلوا غفر الله لكم !

كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا !

وفى الثالثة يقولون :

يا مدبر الليالى والأيام ! ياخالق النور والظلام !

يا ملجأ الأنام ! ياذا الطول والأنعام !

رحمة الله عبدا ذكر الله !

رحم الله عبدا قال : لا اله الا الله محمد رسول الله ! ...

وفى الرابعة يقولون :

اشربوا وعجلوا فقد قرب الصباح ، الدعاء فى الأسحار مستجاب . اذكروا الله فى القعود والقيام !

التسحير فى غير الجوامـع :

وما ابدع المسحراتى المصرى ! وهو يتجول فى الدروب والطرقات فى هزيع الليل وهو ينادى :

وحدوا الله !

وحدوا الدايم !

يا فلان قم للسحور !

وينادى المسحراتى على أفراد البيت بأسمائهم جميعا !

وأحيانا تكون لهم مناداة طريفة جميلة يحفظها الأطفال ويقلدونها فى الصباح .

حقا .. لقد كانت أيام !!

لقد دخل التليفزيون جميع البيوت الآن ٠٠ وتقدم العصر بكل ادوات التكنولوجيا الحديثة ٠٠٠

فعدنا لانسمع هـذا التقليد الرائـع البديـع حتـى ولو كـان المسحراتى يقف ويردد مايقول حولنا ٠٠!!

فوا لأسفاه ٠٠٠ !!

٦ - « بر الرسول وانفاقه فى رمضان والاجتهاد فى العبادة »

كان الرسول - ﷺ - منفقا معطاء .. جوددا كريما ..

بارا متصدقا ...

باذلا عونه ومساندته لكل من يريد ...

لم يمنع حاجة عن محتاج أو سائل أو محروم ...

لم يخف ما عنده من طعام أو شراب أو متاع ...

لقد كان هبةً للجميع ونصرة ...

كانت هذه أخلاقه دائما التعاطف والتساند والتراحم ..

المواساة والاخاء والمودة ...

لم يتمسك يوما بنعيم الحياة وزخرفها ...

ولم يفتتن يوما بغنى أو بثراء ...

كان عزوفا فى الدنيا .. ونائيا عن الترف والبذخ والأبهة ...

عرضت عليه الدنيا بذهبها ونعيمها فرفض كل ذلك .. وابتعد عن كل شىء يبعده عن ربه ...

عرضوا عليه الجاه والملك والسلطان فكان اشد الرافضين .. واشد المبتعدين ...

احب الفقراء وخالطهم ...

وعاش مع المساكين وآزرهم ...

هكذا كان محمد فى حياته كلها البر والانفاق والاحسان والرحمة الجود والعطاء والكرم ...

البذل والعون والنصرة ...

وكان عليه السلام اشد ماكون ذلك واعظم فى شهر رمضان ...

فكان نجما متألقا فى العطاء والكرم والجود وكان يكثر من أنواع العبادات . فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن فى رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ...

وكان أجود الناس .. وأجود مايكون فى رمضان يكثر فيه من الصدقة والاحسان .. فما منع حاجة وما بخل بشىء على الاطلاق .

وكان كثير التلاوة للقرآن والصلاة والذكر والاعتكاف .

وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره بهمن الشهور .. حتى انه كان ليواصل فيه أحيانا ليوفر ساعات ليلة ونهاره للعبادة ..

وكان ينهى أصحابه عن الوصال شفقة منه ورحمة ، وعطفا وحنانا .. وحبا مخلصا صادقا فيقولون له : انك تواصل

فيقول لهم : لست كهيأتكم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى ..

هذا هو محمد المنفق المعطاء

المجتهد فى عبادة ربه دائما وأبدا

البار المخلص الرحيم ...

الكريم الجواد كأعظم ما يكون الكريم والجود ...

ويؤيد كل ما نقول عن رسول الله - ﷺ من جود وكرم وعطاء

واخلاص وذكر ودعاء

وبر وانفاق ومساندة

عن بن عباس رضى الله عنهما قال :

« كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود مايكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى - ﷺ - القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة .. »

[البخارى فى باب الصيام المجلد الاول ص ٣٢٥ - ٣٢٦]

قال الزبير بن المنير : وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التى يرسلها الله تعالى لانزال الغيث العام الذى يكون سببا لاصابة الأرض الميتة وغير الميتة ، أى نعيم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة ومن هو بصفة الفنى والكفاية اكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ﷺ .

[فتح البارى باب ٧ ص ١١٦]

وعن زيد بن خالد الجهنى عن النبى - ﷺ :

« من فطر صائما كان له مثل اجره ، غير أنه لاينقص من اجر الصائم شيئا » .

[الترمذى وقال : حديث حسن صحيح]

قالوا : والتفطير يتحقق بتمرة أو شربة ماء ، أو مذقة لبن ...

وكان عليه السلام يطيل القراءة فى قيام رمضان اكثر من من غيره، وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان ، فقرأ بسورة البقرة ، ثم بالنساء، ثم بآل عمران لايمر بآية تخويف الا وقف وسأل ، فما صلى ركعتين حتى جاء بلال فأذن لصلاة الفجر ...

وروى عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه : قال :

كنا ننصرف من قيام رمضان ، فنستعجل الخدم بالطعام ، مخافة ان يطلع الفجر ...

هذا نبينا ...

وتلك عبادته فى رمضان ...

ونحن امة محمد واتباعه واشياعه ...

فالأجدر بنا والأولى أن نحيى سنته ، ونسير على دربه الموصل الى الجنة ..

فنفعل فى رمضان مثل ماكان يفعل

فنكون الجود والكرم والصدقة

ونكون الاحسان والبر والمعروف ..

ونكون الرحمة والتساند والترابط ..

ونكون قراء القرآن ليل نهار .

ونكون الذاكرين والخاشعين والمسبحين ..

ساعة ذلك يصدق علينا اننا أمة محمد الكريم العابد الخاشع ..

ساعتها يصدق علينا كلام الله سبحانه :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس »

ساعتها يحترمنا العدو والصديق .. والقريب والبعيد .. لاننا فهمنا ديننا وطبقناه وسرنا على درب قائدنا محمد لم نحد عنه ولم نبتعد ...

ولم يجتهد رسول الله - ﷺ - فى العبادة فى رمضان من فراغ ...
وانما كان يعلم تمام العلم ميزة رمضان وخصوصيته فهو الشهر الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وفيه تتضاعف أجور الصدقات وثوابها ، وفيه الصوم وهو أشرف العبادات وارفعها ، وفيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ...

وفيه كان جبريل يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن هذا هو شهر رمضان بفضله وشرفه وقدره من أجل فهم الصحابة والتابعون ذلك ...

فآثروا السير على طريق محمد - ﷺ - كانت السيدة عائشة رضى الله عنها : تقرأ فى المصحف أول النهار قبل طلوع الشمس ، فاذا طلعت نامت .. وكان بعض الصحابة والتابعين يتركون جميع العبادات ، ويقبلون على قراءة القرآن فى رمضان ...

وكانوا فى زمن التابعين يقرءون البقرة فى قيام رمضان فى ثمانى

ركعات ، ويرون انه من التخفيف أن يقرءوا بها فى اثنتى عشرة ركعة ..

وكان الامام مالك اذا دخل رمضان ، تـرك قراءة الحديـث ، ومجالسة أهل العلم ، واقبل على تلاوة القرآن من المصحف ..

وكان الشافعى يختم فى رمضان ستين ختمة ...

وكان الشبلى اذا دخل رمضان جَدَّ فى الطاعات ، ويقول : هـذا شهر عَظَّمه ربى ، فأنا أولى بتعظيمه ...

وكيف لايكون كل ذلك فى رمضان وقد شجع الرسول على العبادة وحث عليها فى هذا الشهر الكريم فقال :

« افضل الصدقة صدقة رمضان »

« انبسطوا فى النفقة فى شهر رمضان ، فان النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله » .

« ذاكر الله فى رمضان مغفور له ، وسائله لا يخيب »

« ان عمرة فى رمضان تعدل حجة معى »

وفى حديث سلمان الفارسى : « من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ... »

بعد هذا العرض نستطيع أن نقول :

ان خير الهدى هدى رسول الله ـ ﷺ وخير الطرق طريق الرسول ..

واعظم السبل واجاها سبيل محمد ...

فما أعظم أن نحرص على هديه وطرقه وسبله

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

[الأحزاب : ٢١]

(الرسول وقيام رمضان) صلاة التراويح

دعا الرسول ورغب على زيادة العبادة وكثرتها فى شهر رمضان ..
لأنه شهر القرآن والذكر والتسبيح .. وشهر الدعاء والخير ..
والعبادة فيه تفضل العبادات فى غيره ، من أجل ذلك قال :
« من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

[البخارى فى باب فضل من قام رمضان ص ٣٤٢ المجلد الاول]

وصلاة القيام هى صلاة التراويح التى يفعلها المسلمون ويقومون بها فى رمضان بعد صلاة العشاء ...

وحقيقة هى ضريبة الوفاء والولاء لهذا الشهر المبارك العظيم ..
فصلاة التراويح مَعْلَم من معالمه ، وشارة من شاراته ...

ترى المسلمين يسعَوْن لها خفافا فرحين ليصلوهـا فى المساجد جماعة يضمهم الحب ويلفهم الفرح وتكتنفهم السعادة ..

فتكتظ المساجد وتعمر بيوت الله بالمسلمين وتغمغر المساجد الفرحة والبهجة ويسودها الجمال والأنس ...

وتتألق المآذن الشم بالضياء وتسطع بالنور .. وتكثر حلقات العلم والذكر والقراءة بالصالحين المخلصين ..

وتتلاحم الصفوف فى صلاة التراويح شاهدة بِوَحْدَةِ المسلمين ومحبتهم .

وهذه الصلاة فى الحقيقة تنشيط للجسم الصائم طول النهار بعد فطور قد يؤدى الى فتور اذا لم تتحرك الأعضاء وتنشط ..

فهل فعلها رسول الله ؟ ...

أمامنا حديث عائشة رضى الله عنها حيث قالت : « ان رسول الله ـ ﷺ ـ خرج ليلة من جوف الليل ، فصلى فى المسجد ، وصلى رجال

بصلاته ، فأصبح الناس ، فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم ، فصلوا معه. فأصبح الناس ، فتحدثوا ، فكثر أهل المسجد من اللية الثالثة ، فخرج رسول الله - ﷺ - فصلى ، فصلوا بصلاته ..

فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى العجر ، أقبل على الناس فلتشهد ، ثم قال : « أما بعد : فانه لم يخف عَلَىَّ مكانكم ، ولكن خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها » .

[البخارى باب فضل من قام رمضان ص ٣٤٢ المجلد الأول]

نفهم من ذلك أن الرسول الكريم رغب فى قيام رمضان وشجع على ذلك ، وبشر بالثواب العظيم على ذلك .. وقد صلى بأصحابه ثلاث ليال متتابعة ، ولكنه لم يشأ أن يطلق على ذلك اسما ...

كما أنه لم يواظب على ذلك رحمة وشفقة بأمته وخاف أن يصير هذا العمل فريضة فيعجز المسلمون عن القيام بها .

ولما تفرق الصحابة فى أدائها على طرائق عدة ، جمعهم عمر بن الخطاب فى خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الامام ووافقه الصحابة على ذلك ، وصلوها عشرين ركعة وسار الناس على هذه الطريقة حتى يومنا هذا وياليت المسلمين يقومون بهذه الصلاة بأخلاص وصدق ، فيحسنون قراءتها وقيامها ..

ويجودون ركوعها وسجودها ، ليحَظوْا بفضل الله وثوابه كما قال رسول الله - ﷺ -

« من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »

[البخارى فى باب فضل قيام رمضان ص ٣٤٢ المجلد الاول]

كيف كان يصلى الرسول صلاة القيام ؟ ..

سئلت عائشة رضى الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ـ ﷺ ـ فى رمضان ؟

فقالت : ماكان يزيد فى رمضان ولا فى غيرها على احدى عشرة ركعة ...

يصلى اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا ...

فقلت يارسول الله : اتنام قبل ان توتر ؟

قال ياعائشة : ان عينى تنامان ولاينام قلبى .. !!

نعم الرجل عمر بن الخطاب الذى جمع الناس على مافعل رسول الله ﷺ ـ ...

واجتماع المسلمين على هذا النحو الرائع لمظهر عظيم من مظاهر هذا الشهر الفياض بالخير ، الممتلىء بالنور والبهجة والأفراح ..

ونعم الرجل على بن ابى طالب حينما خرج فى خوف الليل فى شهر رمضان فى خلافة عثمان ـ رضى الله عنه ـ فرأى المصابيح فى المساجد والمسلمون يصلون التراويح ، فقال : نَوَّرَ الله قبر عمر ، كما نور مساجدنا ...!!

(اعتكاف الرسـول فى رمضـان)

الاعتكاف ليس وليد اليوم ولكنـه شرع قديم .. عرفـه الرسـل السابقون ، وعرفته الأمم قبلنا ... يقول سبحانه :

« وعهدنا الى ابراهيـم واسماعيـل أن طهـرا بيتى للطائفـين والعاكفين والركع السجود » .

[البقرة : ١٢٥]

والاعتكاف عبادة روحية تزكى النفس وتطهر القلب والعقل مـن متاعب الحياة ومشاغلها .

فتجعل المسلم مع ربه وقد طرح لهو الحياة وراء ظهره فيناجى ربه ويخاطبه .. يدعوه ويستغفره ...

فتطيب النفس وتصفور ...

ويسعد القلب وينشرح ...

وتسمو الروح وتعلو فى عالم الفضيلة والخير والحق .. ونحس طعم الحياة الهادىء الجميل ...

ونعيش حياة النظافة الخالية من أدران الغش والخداع .. البعيدة عن كل الوان الظلم والاعتداء والفجور ...

وما اجمل ان يعتكف المسلم مع ربه عشر ليال من رمضان فى كل عام ...

يطهر روحه .. وينظف قلبه .. ويغغسـل ذنوبه .. ويمسـح اخطاءه ويزيل ما ارتكب من لمم بسيط فى جو مشاغل الحياة التى لا تنتهى . فعسى بعد ذلك أن يكون من المحسنين .. وعسى أن يتقبل الله دعاءه واستغفاره فيكون من الناجين ...

هل اعتكف رسول الله ... ؟

إمامنا هذه الأحاديث :

« عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل »

[البخارى المجلد الاول ج١ باب الاعتكاف ص ٣٤٤]

« وعن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان » .

[نفس المصدر السابق]

« ولمسلم : قال : نافع وقد ارانى عبد الله المكان الذى كان يعتكف فيه رسول الله ﷺ ... » .

من هذه الأحاديث نفهم بوضوح وجلاء أن الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان مشروع وقد فعله رسول الله ﷺ وواطب عليه حتى توفاه الله سبحانه .. واختلف العلماء فى الاعتكاف هل هو سنة أم واجب أم جائز ؟

وعموما سواء كان الاعتكاف سنة أو واجبا أو جائزا فقد فعله الرسول وواظب عليه واهتم بالعبادة أكثر وأكثر واعتزل أهله وايقظهم، وشد المئزر واجتهد ....

يدلنا على ذلك ماجاء عن عائشة رضى الله عنها :

« أن النبى - ﷺ - كان اذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وايقظ أهله وشد المئزر » .

[البخارى المجلد الأول ج١ باب العمل فى العشر الاواخر ص ٣٤٤]

ولأحمد ومسلم : كان يجتهد فى العشر الأواخر مالا يجتهد فى غيرها ...

اذا كان محمد ﷺ - على هذا المستوى الرفيع فى العبادة فى هذه الليالى المباركة ..

واذا كان بهذه الروح السامية المتالقة ··· واذا كان يجد ويجتهد·· فيوقظ الأهل ويشجع الأصحاب ، ويدعو الى الاستكثار من الطاعة ·· ويبتعد عن متاع الحياة وزَحرقها ويجعل هذه الأيام كلها لله سبحانه ··

فاولى بالمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ان يسيروا على هديه، وان يستضيئوا بنوره ، وان يتمتعوا بعمله الرائع العظيم ض···

كيف كان الرسول يعتكف ؟ ···

« عن عائشة قالت : كان الرسول الله ﷺ اذا اراد أن يعتكف ، صلى الفجر ، ثم دخل معتكفه وانه أمر بِخَباء فضرب (خيمة) لما اراد الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ، فأمرت زينب بخبائها فضرب ، وامرت غيرها من ازواج النبى ﷺ ـ بخبائها فضرب ، فلما صلى رسول الله ـ ﷺ ـ الفجر نظر ، فاذا الأخبية ،·

فقال : البِر ُيرِدْنَ فامر بخبائه فقوض (ُرِفَع) وترك الاعتكاف فى شهر رمضان حتى اعتكف فى العشر الأواخر من شوال ··»

[رواه الجماعة الا الترمذى]

والاعتكاف لابد ان يكون باقامة كاملة فى المسجد وعدم الخروج منه مدة معينة وذلك بنية التقرب الى الله سبحانه ويكون سنة اذا تطوع به المسلم ، وفرض اذا نذره على نفسه ···

ويصح أن ينوى المسلم الاعتكاف كلما دخل المسجد للصلاة حتى يحظى بثواب الله ورضوانه ··

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان دخل معتكفه قبل غروب الشمس وخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من رمضان ·· واستحسن بعض الفقهاء المبيت بالمسجد ليلة العيد ليصلى العيد فى المعتكف ···

والمعتكف يستحب له أن يذكر الله ويسبحه ، ويكثر من الاستغفار والتوبة ، ويصلى على رسول الله ، ويكثر من تلاوة القرآن ، ويعيش

مع الله بكل كيانه وجوارحه ... فقد اختلى به وترك الدنيا وراء ظهره فيجب أن يستثمر هذه الخلوة الرائعة مع الله بكل ما يحبه الله ويرضى عنه ويقبله ...

ويبطل اعتكاف المسلم اذا خرج من المعتكف متعمدا لغير حاجة او ضرورة .. واذا ارتد عن الاسلام والعياذ بالله ، واذا حدث له جنون أو سكر وذهب عقله ، وبالحيض والنفاس للمرأة ، وبالجماع والانزال لقوله تعالى :

« ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد »

[البقرة : ١٨٧]

ويستحب قضاء الاعتكاف اذا بطل ...

احوال الرسول فى الاعتكاف :

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها : السنة على المعتكف ان لايعود مريضا ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ، ولا يباشرها ، ولايخرج لحاجة الا لما لابد منه ، ولا اعتكاف الا بصوم ، ولا اعتكاف الا فى مسجد جامع .

[رواه أبو داود]

« وعن عائشة ايضا : انها كانت ترجل النبى — ﷺ وهى حائض ، وهو معتكف فى المسجد وهى فى حجرتها يناولها رأسه ، وكان لايدخل البيت الا لحاجة الانسان اذا كان معتكفا » .

[البخاري المجلد الاول ج١ باب لايدخل البيت الا لحاجة ص ٣٤]

نفهم من ذلك ان المعتكف يكون مع الله فى خلوته هذه ، ويفرغ قلبه وروحه للذكر وللعبادة ...

ولا يشغل نفسه بحاجات الدنيا مهما كانت ، فلا يعود مريضا ولا يتحدث ولا يتكلم مع احد فى امور الدنيا ، ولا يلهو ولا يعبث متنقلا

هنا أو هناك ، ولايمس النساء على الاطلاق ، ولايخرج من معتكفه ليشهد جنازة ...

له أن يخرج لحاجة الانسان الضرورية التى لابد منهـا ومبقدار قضاء الحاجة فقط ، ثم يعود بعدها الى المعتكف مشغولا بذكر الله وحده لأن هو المقصود من الاعتكاف ...

ومذهب الامام الشافعى أن الاعتكـاف يصح فى جميع المساجـد مطلقا .. خلافا عن قال : على المعتكف أن يختار أفضل المساجد مثل: المسجد الحرام ثم المسجد النبوى ، ثم المسجد الأقصى لمن كان مقيمـا هناك ...

ثم المسجد الجامع ، ثم المساجد التى يكثر أهلها ويعظم .... والمرأة تعتكف فى مسجد بيتها ، وهو أفضل لها من مسجد الحى الذى تسكن فيه ، ومسجد حيها أفضل من المسجد الجامع ...

الحكمة العظيمـة من الاعتكـــاف :

يقول بن القيم فى زاد المعاد :

لما كان صلاح القلب ، واستقامته على طريق سيره الى الله ـ تعالى ـ متوقفا على جمعيته على الله ، ولَمّ شعثه (تفرقه) باقباله بالكليـة على الله ـ تعالى فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله ـ تعالى ـ ولما كان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا وتفرقا ، ويشتته فى كل مراد ، اقتضت رحمة الله أن شر علهم من الصوم ، مايذهب فضول الطعـام والشراب ، وشرع لهم الاعتكاف الذى مقصوده وروحه ، عكوف القلب على الله ـ تعالى ـ وجمعيته عليه ، والخلوة به ، والانقطاع عـن الاشتغال بالخلق ، والاشتغال به وحده ([1]) ..

فهل دققنا فى حكمة الاعتكاف هذه ؟

وهل الاعتكاف اليوم يؤدى الى هذه الحكمة ؟

ما نراه اليوم من بعض المعتكفين يدعو الى الأسر والأسف حركة سريعة متلاحقة فى المسجد !!

كلام وصخب وضجيج .. !!

تفنن فى صنع المأكولات والشراب .

ماذا يصنعون اليوم للافطار ؟ وما الشرب ؟

بعد ان كان الاعتكاف تهذيبا للروح والنفس أصبح جريا وراء شهوة البطن والمعدة !!

وتأتى الأطباق من هنا ومن هناك .. وتتزاحم الأوانى الممتلئة بكل الأنواع .. !!

ونرى عجبا عجابا .. !!

ويصبح المسجد كمطعم شعبى مشهور .. !!

وتتسخ وتتلطخ ”فُرشُه وبِسَا“طه ببقايا الطعام والشراب .

وربما يكون بجوار الآكلين المعتكفين محروما مسكينا لاينال حتى من فتاتهم شيئا .. !!

ما أجدر أن يعرف المعتكف الحكمة الجليلة من اعتكافه ... ليجنى ثمرة خلوته « يوم لاينفع مال ولابنون * الا من أتى الله بقلب سليم » [الشعراء : ٨٨ — ٨٩]

ولقد قال أحد المتصوفين : « مثل المعتكف كمثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة فيقول : لا أبرح حتى تغفر لى » .

والاعتكاف كان معروفا فى الجاهلية ، فقد أثر أن عمر بن الخطاب كان قد نذر أن يعتكف ليلة فى المسجد الحرام ..

وسأل رسول الله عن ذلك بعد اسلامه فقال له الرسول :

« أوف بنذرك » وقد اعتكف رسول الله فى العام الذى قبض فيه عشرين يوما .....

(الرسـول وليلـة القـدر)

ليلة مباركة طيبة ....

شريفة مقدرة معظمة ...

ليلة القدر من خصائص الأمة الاسلامية .. وهـى الشرف كـله والتقدير كله لأمة محمد - ﷺ وليلة القدر هذه كانت المنعطف الخطير الهام فى خطر سير التاريخ الانسانى كله ... ففى هذه الليلة انبثق أول شعاع للأمل بنزول أول آية من القرآن الكريم على قلب رسولنا العظيم ..
« انا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ماليلة القدر * ليلة القدر خير من الف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر »

[سورة القدر]

وعندما تتصفح الأمة الاسلامية صحائف مجدها لتقرأ آيات العظمة فى تاريخها .. ستجد أن ليلة القدر تحتل مكـان الصدارة من هـذه الأمجاد والتألق ...

وكانت أول آية نزلت فى تلك الليلة المباركة الفاصلة :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الانسان مالم يعلم .. » .

[سورة العلق : ٠ولها]

بهذه الآيات أخذت الأمة الاسلامية الصبغة العلمية فى الحياة ، واتجهت الوجهة الحضارية ...

أخذت الأمة الاسلامية تبنى صروح المجد والخلود والعزة وتقدمت ركب الأمم كلها دافعة به الى آفاق السمو والصفاء والنور والنقاء ...

كانت هذه الليلة الطيبة بنزول القرآن فيها مفرقا بين عهدين .. عهد الظلام والجهل والتخبط ، وعهد الحق والعدل والنور والعلم والتقدم ... !!

من كل هذا .. سميت ليلة القدر ...

أى ليلة الشرف والمنزلة والمكانة الرفيعة ...
أو لأن الله يقدر فيها أعمار البشر وأرزاقهم ...

وهى ليلة السلام : لأن الملائكة الكرام تتنزل فيها بالسلام والأمان على أهل الأرض .

وهى ليلة القرآن : لأن أول شعاع من نوره قد أضاء الدنيا كلها
وهى ليلة الشرف : لأنها خاصة بالأمة الاسلامية ، وشارة لرفقها ومكانتها وسموها ...

وقت ليلــة القــدر :

أمامنا نصوص كثيرة عن رسول الله - ﷺ - وكلها تشهد بأن ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان .. وليست فى غير هذا الشهر كما يقول بعض أهل العلم ودليلنا على ذلك قول الله سبحانه :

« انا انزلناه فى ليلة القدر »

والقرآن نزل فى شهر رمضان كما يقول المولى جل فى علاه :
« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس »

[البقرة : ١٨٥]

وأحاديث رسول الله التى تؤيد أن هذه الليلة فى العشر الأواخر من رمضان ...

« عن ابن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ - من كان مُتحَرِيها فَلْيتَحرهَا ليلة سبع وعشرين أو قال تحروها ليلة سبع وعشرين ، يعنى ليلة القدر »

[رواه احمد باسناد صحيح]

« وعن معاوية بن أبى سفيان : عن النبى - ﷺ - فى ليلة القدر ، قال : ليلة سبع وعشرين »

[ابو داود]

« وعن عبد الله بن أنيس : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها وأرانى أسجد صبيحتها فى ماء وطين، قال : فمطرنا فى ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله وانصرف وان اثر الماء والطين على جبهته وانفه » .

[أحمد ومسلم وزاد وكان عبد الله بن انيس يقول : ثلاث وعشرين]

« وعن أبى بكرة : انه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول :

التمسوها فى تسع بَقِيَن او سبع بقين ، أو خمس بقين ، أو آخر ليلة ،

قال : وكان ابو بكرة يصلى فى العشرين من رمضان صلاته فى سائر السنة ، فاذا دخل العشر اجتهد .. »

[احمد والترمذى وصححه]

« وفى رواية لمسلم قال : أرىَ رجل ان ليلة القدر ليلة سبع وعشرين ، فقال النبى ـ ﷺ اری رؤياكم فى العشر الأواخر فاطلبوها فى الوتر منها »

محصلة هذه الأحاديث :

نستطيع أن نتبين بوضوح دون تعقيد او فلسفة ان ليلة القدر تكون فى العشر الأواخر من رمضان ، ومن الأحاديث السابقة نستطيع ايضا ان نقول : ان هذه الليلة المباركة قد تكون فى اى ليلة من الليالى العشر فربما تكون فى الحادى والعشرين او الثانى والعشرين أو الثالث والعشرين أو الرابع والعشرين .. وصرح الرسول بليلة سبع وعشرين مرة وبليلة احدى وعشرين مرة ، وبليلة ثلاث وعشرين مرة ، وبليلة خمس وعشرين مرة ، وبليلة آخر رمضان مرة . وقال فى الوتر من العشر الأواخر ...

سر اخفـاء ليلة القـدر :

وقد اخفى افضل الصلوات ، وهى الصلاة الوسطى ، وجعلها خيرا من الف شهر ، وجعلها سلاما الى الفجر ...

ويقول الفخر الرازى :

واخفاها ـ تعالى ـ كما اخفى سائر الأشياء ؛ فانه اخفى رضـاه فى الطاعات ، حتى يرغب عباده فى الكل ، واخفى الاجابة فى الدعاء، ليبالغوا فى كل الدعوات ، فهكذا اخفى هذه الليلة ليفطموا جميع ليالى رمضـان ؛..

فان العبد اذا لم يتبين ليلة القدر : اى ليلة هى ؛ فانه يجتهد فى الطاعة فى جميع ليالى رمضان ، على رجاء انه ربما كانت هذه الليلة هى ليلة القدر ...

وعموما فقد شاءت حكمة الله سبحانه أن يخفى هذه الليلة ليجتهد العباد فى طاعته ، وليبذلوا قصارى جهدهـم فى التقرب اليـه ذاكرين خاشعين ...

داعين قانتين ...

متصدقين طائعين مخلصين تائبين ....

ومن كرم الله على عباده أن هذه الليلة باقيـة الى يوم القيامـة ولا ترفع الى يوم الدين ...

وانها تتجدد كل عام ...

امارات ليلـة القدر :

« أن تطلع الشمس فى صبيحة يومها بيضاء لاشعاع فيها »

كما جاء فى حديث الرسول عن أبى بن كعب ورواه

[مسلم واحمد وابو داود والترمذى وصححه]

وقد زاد بعضهم فى أوصاف ليلة القدر فقالوا :

انها تكون ليلة ساجية هادئة رقيقة بليلة النسمات طلقة .. وهذه أوصاف تتمشى مع ما جاء فى القرآن « سلام هى حتى مطلع الفجر » فهى ليلة السلام والرحمة والأنس والمسرة ....

ومن علاماتها أيضا : حديث الامام أحمد والبيهقى وغيرها عن عبادة بن الصامت : « من اماراتها انها ليلة بلجة صافية ساكنة ؛ لاحارة ولا باردة ؛ كأن فيها قمرا ساطعا ، لا يرمى فيها بنجم حتى الصباح .. ومعنى بلجة (أى مضيئة)

واقول : انها ليلة مباركة كريمة تتنزل فيها ملائكة السماء ومعهم جبريل الأمين يضيئون الدنيا بنورهم الساطع الوضاء وهى ليلة سلام وخير وبركة ...

مفهوم العوام عن ليلة القدر :

وليست ليلة القدر كما يفهم عوام الناس طاقة نور تظهر فى السماء وتتفتح فمن أكرمه الله وشاهدها يدعو بما يريد هذا فى الحقيقة فهم خاطىء وزعم باطل لايليق بمؤمن واع مدرك يفهم دينه ويعرف أصوله..

المفهوم الحقيقى لليلة القدر :

وانما ليلة القدر نور يخالط القلوب ويمتزج فى الأرواح نتيجة قربها من ربها وعشقها للعبادة وشغفها بالذكر والدعاء والتوبة ...

ليلة القدر نفحة أمل من الله لأحبائه ... ندرك بالخواطر والأرواح لا بالنظر والأبصار .. ترى بالبصيرة المستنيرة والقلوب الخاشعة التقية ليست ليلة القدر مطمعا ماديا من مطامع الحياة الفانية وانما هى أسمى من ذلك وأجل .. وأرفع وأعز هى قرب من الله وفرصة كبرى للهواية والجلال والتوبة ...

هذه ليلة القدر كما يفهما الصالحون الأتقياء ...

« تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفا وطمعا ، ومما رزقناهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

[السجدة : ١٦ - ١٧]

كيف كان يحيى الرسول ليلة القدر ؟

كان عليه الصلاة والسلام يعيش مع ربه بكل كيانه وجوارحه كان يذكر ربه بكل خلجة فيه ، وبكل نبضة قلب ... وبكل نفضة عرق ..

كان مع ربه مسبحا مستغرفا بكل نسمة هواء يتنفسها وبكل نَفَسٍ خارج من صدره الطيب .

كان قارئا للقرآن مع جبريل كل ليلة فى العشر الأواخر كان متدبرا لكل معانى القرآن السامية وهو يتلو بحلاوة وعذوبة .. وترتيل ونظام.

كان جوادا كريما معطاء كأعظم مايكون الجود والكرم والعطاء..

كان أجود بالخير من الريح المرسلة ...

كان عبادة خالصة .. وشفافية صادقة ..

وسموا وعلوا فى دعائه وذكره ...

كان قواما بالليل متهدجا متنغلا ...

ونحن أمته .. وليلة القدر ليلتنا ...

ها .. وقد عرفنا طريق محمد - ﷺ -

ها .. وقد علمنا ذكره وعبادته وقيام

ها .. وقد علمنا جوده وكرمه وعطفه

والطريق واضح مفروش بالسلام والخير

أنه طريق الجنة والسعادة والنعيم ...

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » .

[آل عمران : ١٣٣]

فضل ليلـة القـدر :

حينما نتحدث عن فضل هذه الليلة المجيدة فى عمر الزمن ، الخالدة فى عنق التاريخ ، المنيرة فى صفحة الأيام ليس أمامنا الا قول الله عنها :

« وما أدراك ماليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى مطلع الفجر »

[سورة القدر كلها]

وليس هناك اعظم من تزكية الله سبحانه ، ولا أركم من تقدير الله سبحانه ... !!

ولا أجل من تعظيم الله سبحانه .. !!

وكرمها رسول الله ـ ﷺ ـ حينما قال :

« من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »
[البخارى باب فضل ليلة القدر المجلد الاول ج١ ص ٣٤٣]

وقال ﷺ ـ : «ان هذا شهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من الف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها الا محروم»

وعن قتادة : ان الله اصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالى ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله .. !!

وهى ليلة نزل فيها القرآن ، وتتنزل الملائكة فيها مع جبريل ، وهى سلام وأمن وخير وبركة ....

ما يقوله المسلم فى ليلة القـدر ؟

يش الدعاء والذكر فى هذه الليلة المباركة لأن ليلـة القـدر مـن أوقات الاستجابة حيث تفضيل الله لها وعنايته بها أعظم عناية ..

وعن عائشة - رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله ، أرأيت ان لو علمت اى ليلة ليلة القدر ماذا أقول ؟ ...

قال : قولى : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ..
[رواه الترمذى وصححه]

واحمد وابن ماجه ، وقالا فيه : أرأيت ان

« وافقت ليلة القدر »

كما يجتهد المسلم فيها بكل أنواع العبارات من صلاة وغيرها ..

وقال سفيان الثورى : الدعاء فى تلك الليلة أحب من الصلاة ، ثـم افاد : أنه اذا قرأ ودعا كان حسنا ...

وذكر ابن رجب : أن الأكمل ، الجمـع بين الصـلاة والقـرآن ، والدعاء والذكر ، وقد كان عليه السلام يفعل ذلك كله ....

ان ليلة القدر نداء الله سبحانه للمسـلمين فى مشـارق الأرض ومغاربها ...

نداء يتجدد كل عام .. استيقظوا يأمـة محمد .. ياخير أمـة أخرجت للناس ...

احفظوا القرآن فى قلوبكم ولا تضيعوه ، وافهموا معانيه وتدبروا آياته ...

انه الخير والنور والسلام

أرفعوا مشاعل الهدايـة واضيئـوا الطريق لغفـاة البشـر حتـى لايضلوا ... وخذوا بأيديهم الى بر الأمان والسلام ...

كونوا قادة الدنيا بدينكم وكتابكم وخلصوا البشريـة من الرجـز والآثام والظلام ...

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهـون عن المنكر »

[آل عمران : ١٠٤]

(الرسول يقبل زوجاته فى رمضان)

كان ﷺ يقبل زوجاته فى نهار رمضان وهو اشد ما يكون تمكنا من نفسه ، وأعظم ما يكون سيطرة على شهوته ومالكا لها بقـوة وارادة وعزيمة .. لم يكن عليه الصلاة والسلام ضعيفا فى السيطرة على نفسه ولم ينهزم يوما أمام شهوة من شهوات الحياة .. فهو نبى معصوم قـد جنبه الله الزلل ، وأبعد عنه المكاره ، وأعانه وسانـده فى شتى أمـور الحياة ....

وبين أيدينا الآن احاديث شريفة تؤكد ما نقول وتبرز جوانـب العظمة فى شخصية الرسول – ﷺ – ...

عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لِأَرَبه »

[رواه الجماعة الا النسائى]

وفى لفظ : « كان يقبل وهو صائم فى رمضان . »

[مسلم وأحمد]

« وعن عمر بن أبى سلمه : انه سأل رسول الله – ﷺ – :
أيقبل الصائم ؟

فقال له : سل هذه لأم سلمة فأخبرته أن رسول الله – ﷺ – يفعل ذلك ،

فقال : يارسول الله . قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ،
فقال له : أما والله انى لأتقاكم لله وأخشاكم له .. »

[مسلم وفيه أن افعاله حجة]

« وعن أبى هريرة : أن رجلا سأل النبى – ﷺ – عن المباشـرة للصائم فرخص له ،

وأتاه آخر فنهاه عنها ، فاذا الذى رخص له شيخ واذا الذى نهاه شاب »

[أبو داود]

من هذه الأحاديث نعلم ان الرسول - ﷺ - قد قبل بعض زوجاته فى نهار رمضان ، ...

وقالت السيدة عائشة انه كان يملك نفسه ويقدر على امساك شهوته .. وهذا القول يليق برسول الله ﷺ ...

وايضا اباح الرسول القبلة لشيخ ونهى عنها لشاب وازاء هذه النصوص اختلف العلماء والفقهاء فى القبلة فى رمضان ...

اختلاف العلماء والفقهاء فى القبلة فى رمضان :

ذهب شريح ، وابراهيم النخعى ، والشعبى وغيرهم الى انه ليس للصائم ان يباشر القبلة !

فان قبل فقد افطر ، وعليه ان يقضى يوما ...

وقال عياض : منهم من اباحها على الاطلاق ، وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين ..

ويه ذهب احمد واسحاق وداود من الفقهاء ... ومنهم من اباحها فى الفعل ، ومنعها فى الغوض ، وهى رواية وهب عن مالك .

وعن عطاء بن عباس : انه رخص فيها للشيخ ، وكرهها للشاب ، وهو مذهب ابى حنيفة والشافعى والثورى والأوزاعى ...

وممن كرهها للصائم عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن مسعود .

وقال النووى : ان حركت القبلة الشهوة عند الصائم فهى حرام على الأصح عند اصحابنا - اى الشافعية ....

وقال الحنفية فى فروعهم : لا بأس بالقبلة والمعانقة اذا أمن على نفسه - وكان شيخا كبيرا - ...

والذى افهمه من أحاديث الرسول هذه : أن الصائم فى نهار رمضان اذا قبل زوجته قبلة عارضة حين دخوله أو حين خروجه ، أو لطرفة حدثت بينهما ، أو مصالحة وارضاء .. وكانت هذه القبلة غير محركة لشهوته أو شهوتها فلا بأس بذلك على الاطلاق سواء كان الصائم شابا أو شيخا ....

لأن العبرة هنا فى نوعية القبلة ومدى ما تحركه من شهوة وماتثيره من عريزة ...

أما اذا كانت قبلة الصائم فى نهار رمضان نتيجة حديث هامس بين المرأة وزوجها فهى ممنوعة ممنوعة .. لان ذلك يخرج الصوم عن حكمته الأصيلة وهى كبح جماح النفس ، وتهذيب الروح والوجدان .. والعيش مع الله بعيدا عن شهوات البطن والفرج مدة من الزمان سواء أيضا كان الصائم شابا أو شيخا ...

طرفة أدبية دينية بين الشافعى وشاب صائم :

أخرج ابو نعيم فى الحلية عن الربيع بن سليمان الجيزى ، تلميذ الامام الشافعى : قال دخل شاب على الشافعى برقعة فوقع فيها الآتى، وناولها للشافعى ... فتبعته على أنها فتيا أكتبها ، فاذا هى :

سل العالم المكى : هل فى تزاور

وضمة مشتاق الفواد جناح

فكتب الشافعى تحته :

اقول معاذ الله أن يذهب التقى

تلاطق أكباد بهن جراح ..

قال الربيع : فأنكرت كتابته مثل هذا للشاب ، وذكرته له !

فقال الشافعى : انه هاشمى وقد دخل بعرسه فى رمضان ، فهو يسأل عن الضم والتقبيل هل يفسدان الصوم ؟ ...

فقلت له : لا ...

قال الربيع : فعاودت الشاب ، فاذا هو معرس فى رمضان كما قال الامام .. !!

فعجبت من فراسة الشافعى

وعموما فرمضان شهر يأتى فى كل عام مرة ، فيجب على الصائم أن يتنزه تماما عن شهوات الحياة ، ليسمو بروحه الى عليين .. ويرتقى بنفسه الى درجات الأبرار الصالحين ...

ولئيجعل هذا الشهر الكريم خلوة له مع ربه وليجعل شهوته فى هذا الشهر عشقا لله وتقربا ...

وذكرا ودعاء ....

وترتيلا ونداء ....

وما أعظم قول الرسول - ﷺ -

« شهر رمضان شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة »

[صحيح ابن خزيمة]

« للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح ، واذا لقى ربه فرح بصومه »

[متفق عليه]

(سواك الرسول فى رمضـان)

الصحة تاج على رءوس الأصحاء ... وصحة الجسم كلها تبـدأ من الفم ...

فاذا كان الفم نظيفا على الدوام صحت أعضاء الجسم كلها ..

واذا تكررت العناية بالفم والأسنان - طـاب الفم وتطهـر ... وصحت الأسنان وجملت ...

واذا صحت الأسنان صح الجسم وعظم حاله .. وعلته الروعة . واكتسب الغبهاء والرونق ونظافة الانسنا تتضح من نظافة فمه وأسنانه.
فالفم والأسنان هما المظهران الحقيقان لفهم الانسان لقيمة النظافة وفوائدها ...

والمسلم فى الصوم أشد مايكون حاجة الى تنظيف فمه وأسنانه .. ليطيب الفم ويطهر .. وتتألق الأسنان جمالا وروعة ، ورائحة زكية تدعو الى السرور والراحة ....

من أجل ذلك كله كان الرسول - ﷺ - سيد العارفين لقيمة نظافة الفم والأسنان وخير الفاهمين لفائدة الطهر والمتطهرين ...

يدلنا على ذلك حرصه الشديد على استخدام السواك ليلا ونهارا..
وتشجيعه الدائم الدائب على تنظيف الفم والأسنـان باستخـدام السواك وكل ماه يمكن أن ينظف ويطهر الفم والاسنان ...

وهذه طائفة من أحاديثه ﷺ تؤكد ما نقول .. وتوضح ما نحن بصدده من حديث ..

« عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى - ﷺ -

قال : السواك مطهرة للفم مرضاة للرب . »

[أحمد والنسائى]

نفهم من هذا الحديث أن السواك علاوة على كونه مطهرة للفم

وتنظيف للأسنان . فهو يرضى الله سبحانه لأن الله يحب الطهر فى كل شىء ، والنظافة فى شتى المجالات وأمور الحياة ...

والله طيب يحب المتطيبين .. وجميل يحب الجمال ...

« وعن زيد بن خالد قال : قال رسول الله - ﷺ - لولا ان اشق على امتى لأخرت صلاة العشاء الى ثلث الليل ، ولأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .. »

[أحمد والترمذى وصححه]

هل استاك الرسول فى نهار رمضان ؟

الرسول كان دائما يحرص على النظافة .. وكان يشجع على ذلك ويدعو اليه .. وكثيرا ما كان يهتم بنظافة فمه واسنانه فى نهار رمضان. لأنه كان على يقين تام بأن ذلك يرضى الله سبحانه .. ودائما ما كان يفعل ما يحبه الله وما يرضى عنه ....

« وعن عامر بن ربيعة قال : رايت رسول الله - ﷺ - مالا احصى يتسوك وهو صائم ..»

[أحمد وابو داود والترمذى وقال حديث حسن]

« وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - من خير خصال الصائم السواك »

[ابن ماجه .. قال البخارى وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره]

نفهم من هذه الأحاديث أن الرسول - ﷺ - كان يتسوك فى نهار رمضان وكثيرا ما كان يفعل ذلك وعد عليه الصلاة والسلام السواك من أعظم خصال الصائم وخيرها ...

وما أعظم حقيقة ان يكون الصائم على درجة عالية من الطهر والنظافة فى شهر رمضان المبارك ...

لأن رمضان شهر القرآن ، وشهر البر والجود ...

وشهر ليلة القدر التى هى خير من الف شهر ..

وشهر الانتصارات الرائعة فى الاسلام ...

وشهر الأمجاد والعظمة والخلود حيث نزل القرآن الكريم هداية للناس وخيرا وبركة ....

وشهر العبادات المتالقة الزاهية ....

فما أحلى بعد كل ذلك وما أروع ... !!

أن يكون الصائم نظيف الفم طاهره ...

بالفم تكون قراءة القرآن ...

وبه يكون الذكر والتهليل ...

وبه يكون الخطاب لرب العالمين ....

والسواك معروف منذ القديم .. وكان العرب فى الجاهلية يعرفونه ..

وكان الصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ يغدون ويروحون

والسواك على آذانهم ... !!

ولم يكن فى عهده ﷺ من يكثر استعمال السواك الا زوجاته الطاهرات .

اقوال فى السواك فى رمضان :

هناك أقوال كثيرة فى السوال فى رمضان :

احسنها واولاها بالقبول ، واقربها الى الحكمة الشرعية : أنه لا بأس به للصائم مطلقا ، رطبا كان أم يابسا ، قبل الزوال وبعده ..

وهو روى عن الامام على ، وابن عمر ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وابراهيم النخعى ، ومحمد بن سيرين ، وأبى

حنيفة وأصحابه ، والثورى ، والأوزاعى ، وابن علبه أخذا من والأوزاعى ، وابن علبه أخذا من الأحاديث الصحيحة ... و

ويقول بن القيم : ويستحب للمفطر والصائم فى كل وقت ، لعموم الأحاديث فيه ، ولحاجة الصائم اليه ، ولأنه مرضاة للرب ، ومرضاته مطلوبة فى الصوم ، أشد من طلبها فى الفطر ، ولانه مطهرة للفم ، والطهور للصائم من افضل أعماله ...

منافـع السواك :

فى السواك منافع جمة وفوائد كثيرة عظيمة :

يطيب الفم .. ويصقل الأسنان ...

ويشد اللثة .. ويقطع البلغم ..

وتبلو البصر .. ويذهب الخضر (الرائحة الكريهة)

وينقى الدماغ .. ويصح المعدة ..

ويصفى الصوت .. ويعين على هضم الطعام ..

ويحمل على اشتهاء الطعام .. ويسهل مجارى الكلام ..

ويطلق اللسان .. وينشط النفس للقراءة والذكر والصلاة ..

ويطرد النوم ، ويرضى الرب ، ويعجب الملائكة ، ويرضيهم ..

أبعد ذلك كله نهمل السواك ؟ !!

أبعد ذلك كله نتكاسل عن تنظيف أسناننا وتطهيرها ؟

« لقد كان الرسول ـ ﷺ ـ لا يرقد ليلا ولا نهارا فيستيقظ الا تسوك .. »

[أحمد وأبو داود]

« وعن المقدام بن شريح عن ابيه قال : قلت لعائشة ـ رضى الله عنها بأى شىء كان يبدأ النبى اذا دخل بيته ؟

قالت : بالسواك ٠٠»

[رواه الجماعة الا البخارى والترمذى]

فائـدة عظيمـة :

كشفت أبحاث جامعات ألمانيا على أن جذور نبات عرق الذهب « السواك » الذى كان يستخدمه العرب فى تنظيف أسنانهم به مـادة قاتلة لجراثيم الفم ٠٠ وهذا ما وضح لنا وكشف عن سر سلامة أسنانهم ٠

وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن السواك المأخوذ من شجرة الأراك غنى بالمواد المطهرة ، والمنظفة ، والقابضة والمانعـة للنزف الدموى والعفونة ، والقاتلة للجراثيم ٠٠٠ حيث يحتوى السواك على «العفص» ولهذه المادة تأثير مضاء للتعفات والاسهاك ، كما يعتبر العفص مطهرا وله استعمالات مشهودة ضد نزيف الدم ٠٠٠

كما يطهر اللثة والأسنان ويشفى جروحها الصغيرة ، ويمنع نزيف الدم منها ٠٠٠٠

وهناك كلمة عامة تقول : «ان أسنانك مرآة صحتك »

فلا عجب بعد هذا كله أن يستخدم الرسول السـواك فى رمضان وغيره ٠٠٠ فهو مطهرة للفم ومرضاة للرب ٠٠٠٠

« آداب عـامة فى الصـوم »

يتملكنى العجب .. وتأخذنى الحيرة والدهشة ... ونيتابنى الفزع أحيانا .. كلما رأيت مسلما يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . يشقى طول يومه فى العمل .. يتحمل العذاب ساعات طويلة يكد ويجاهد . يعرق ويكافح من أجل أن يعيش ومن أجل الحصول على مال يسد به مطالب الحياة التى لاتنتهى .. واذا به بعد كل هذا الضنى والتعب . والكد والعرق .. يضيع ما كسب من مال وما حصّل من نقود فيما حرمه الله سبحانه ... فيشرب الخمر ، ويتعاطى المخدرات . ويفعل الموبقات والفواحش .. وتسأل كم بقى معه بعد ذلك ؟

فيقول : لاشىء ... لقد ضاع كل ما حصلت !!

هكذا يكون الصائم الذى يصوم عن الأكل والشراب ولا يصوم عما حرمه الله سبحانه .. !!

ولا يراعى فى صومه آداب الصيام التى أوصانا بها محمد - ﷺ .. لقد جاع وعطش ...

وتعب متألم ..

وحرم على نفسه ما يهواه ..

ثم هو بعد ذلك خاسر خاسر .. وضائع ضائع .. !!

ليس الجوعه ثمار .. !!

ولا لظمئه نتيجة ..!!

ولا لحرمانه فائدة ..!!

لقد خسر كل شىء وضيع كل شىء .. !!

فما آداب الصــوم اذن ؟ ...

أن يحفظ الصائم لسانه عن غيبة الناس فلا يجــرح ولا يطعن ، ولا يمزق ، ولايقطع ...

وأن يبتعد عن النميمة فلايكون بوجهين يتحـدث هنا بـحديــث وهناك بآخر ...

فيشعل الفتن ، ويوقع بين الناس ، ويقلب الأحباب الى اعداء، والاخوة الى غرباء ... والأقرباء الى بعداء ، !!

كما يحفظ عينه عما حرم الله ، فلا يترصد ولا يترقب .. ولايتملى فى امرأة تسير أو تقف ...

ولا يتعافر ولايتحدث بما يخدش الحياء ...

ولا يثور ولا يسب ولا يلعب ...

ولا يغضب ولا ينفعل على غيره ...

ولا يهرج ولا يلهو ولا يعبث ...

بل يكون الجلال والوقار والهيبة ...

بل يكون الكرامة والمروءة والنخوة ..

بل يكون الهدوء والعظمة والتجلة ...

بل يكون الذكر والخشوع والطمأنينة ...

هذا هو الصائم المسلم ....

أحاديث فى آداب الصــوم :

قال جابر بن عبد الله :

« اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك »

رمضان شهر الله فاحفظوا فيه السنتكم

« ان الصوم أمانة ، فليحفظ أحدكم أمانته »

[الخرائطى فى مكارم الأخلاق]

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »

[رواه الجماعة الا مسلما والنسائى]

« النظرة سهم مسموم من سهام ابليس - لعنه الله - فمن تركها خوفا من الله آتاه الله - عز وجل - ايمانا يجد حلاوته فى قلبه »

[الحاكم وصحح اسناده من حديث حذيفة]

رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش .

[ابن ماجه والنسائى وابن خزيمه]

« ما صام من ظل يأكل لحوم الناس »

[الجامع الصغير]

« اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل انى صائم »

[متفق عليه]

البـــاب الثانى

١ ـ زكـاة الفطـر
٢ ـ رمضان دواء وعلاج
٣ ـ طرائف رمضانية
٤ ـ فكاهات رؤية هلال رمضان
٥ ـ فكاهات هلال شوال
٦ ـ ايحاءات شعرية من رمضان
٧ ـ فكاهات شعرية فى يوم الشك

(زكـــاة الفطـــر)

الاسلام دين التكافل والتساند والرحمة ، دين يـزرع الحب فى القلوب ، ويزيل الحسد والأحقاد وينشر السـلام والأمان وصفـاء فى ربوع الحياة ... وزكاة الفطر تاج على رءوس الصائمين يكللون بهـا صيامهم الطاهر الشريف ...

ويتوجون بها عبادتهم الزكية طوال شهر رمضان المبارك ويتقربون بها الى ربهم الذى أركرمهم واعانهم على صيام شهر القرآن ...

فهى رمز عظيم لتعاطف المسلمين وتراحمهم ، وسمة رائعة للأخوة القوية التى جاء بها الاسلام ليعيش الجميع فى سلام هانىء لا اوجاع فيه ولا آلام ...

فيطمئن الجميع فيعملون وينتجون ويعيش الجميع الرغد والهناء..

اقـوال الرسـول فى زكـاة الفطـر :

« عن ابن عمر قال : فرض رسول الله - ﷺ -زكاة الفطر مـن رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر ، والذكـر والانثى ، والصغير والكبير من المسلمين » .

[رواه الجماعة]

[ولأحمد والبخارى وأبى داود] :

« وكان ابن عمر يعطى التمر الا عاما واحدا اعوز التمر فأعطى الشعير ... »

« وعن أبى سعيد قال : فرض رسول الله - ﷺ - صدقة الفطر صاعا من طعام ، أو صاعا من شعير ، أو صاعا من تمر ، أو صاعا من أ‍َمط وهو حجة فى أن الأ‍َمـِط أصل .. »

[النسائـى]

والأمـِط هو : لبن يابس غير منزوع الزبد

واخرج ابن خزيمة والحاكم فى صحيحهما :

ان ابا سعيد قال : لما ذكروا عنده صدقة الفطر لا اخرج الا ما كنت اخرج فى عهد رسول الله - ﷺ - صاع تمر او صعا حنطة أو صاع شعير ، او صاع اَمط ...

فقال له رجل من القوم : اْو ُمدَين من قمح ؟

فقال : لا .. تلك قيمة معاوية لا اقبلها ولا اعمل بها ...

واخرج ابو داود والنسائى عن الحسن وسلا بلفظ :

« فرض رسول الله - ﷺ - هذه الصدقة صاعا من تمر او من شعير او نصف صاع من قمح »

واخرج ابو داود من حديث عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبه بن عبد الله بن أبى صعير بلفظ :

« قال رسول الله ﷺ - صدقة الفطر صاع من بر او قمح عن كل اثنين » .

واخرج سفيان الثورى فى جامعه : عن على عليه السلام موقوفا بلفظ « نصف صاع بر »

والروايات المذكورة كلها تدل على ان الواجب فى زكاة الفطر من هذه الأجناس صاع ولا خلاف الا فى البر والزبيب ... ويجوز اخراج قيمة زكاة الفطر نقدا . وهذا فى اغلب الظن اعظم للفقير وارفق به ، ربما يريد المال ليشترى به حاجة يأملها او ليقضى مصلحة يتمناها .

وقد ذهب الى ذلك علماء الحنفية ... كما قال ابو حنيفة انها لاتجب الا لمن يملك نصابا فاضلا عن حوائجه الأصلية من غير حلول حول ..

متى شرعت زكـاة الفطـر :

شرعت زكاة الفطر فى السنة الثانية من الهجرة ، وهى السنة التى فرض فيها صوم رمضان ٠٠ وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة المال ٠

وقد اتفق الأئمة على استحباب أدائها صباح يوم العيد ، قبـل الصلاة ، وذلك للاسراع فى ادخـال الفرحـة والسعـادة على قلـوب المحتاجين ، وحتى يطمئنوا على مئونة ذلك اليوم المبارك من بدايته٠
وقال ﷺ : « اغنوهم فى هذا اليوم »

[البيهقى والدار قطنى]

وقت تأدية زكـاة الفطر :

تؤدى زكاة الفطر قبل صلاة العيد ويمكـن ان تكون بعد صـلاة الفجر يومها ٠٠٠

فمن اداها قبل أن يصلى العيد فهى زكاة يقبلها الله سبحانه ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة ٠

وقال بعض الفقهاء يجوز ان تؤدى من اول يوم فى رمضان حتى آخره ٠٠٠

أحاديث فى وقت زكـاة الفطر :

« عن ابن عمر : أن رسول الله - ﷺ - امر بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة » ٠

[الجماعة الا ابن ماجه]

وعن ابن عباس قال : فرض رسول الله - ﷺ - زكاة الفطـر طهره للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن اداها قبـل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصـلاة فهى صدقـة من الصدقات ٠٠٠» ٠

[ابو داود وابن ماجه]

قال ابن عينية فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال :

يقول الرجل زكاته يوم الفطر بين يدى صلاته ، فان الله ـ تعالى ـ يقول : «قد أفلح من تزكى • وذكر اسم ربه فصلى »[١] •

ولابن خزيمة من طريق كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده :

ان رسول الله ـ ﷺ ـ سئل عن هذه الآية

فقال : نزلت فى زكاة الفطر •• وحمل الشافعى التقييد بقبل صلاة العيد على الاستحباب لصدق اليوم على جميع النهار ••[٢] •

على من تجب زكاة الفطر ؟

تجب على الحر المالك لمقدار صاع يزيد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة على الأصح ،••

وتجب عليه عن نفسه وعمن تلزمه نفقته كزوجته وابنائه وخدمه الذين يتولى أمرهم وينفق عليهم •••

مقدار صاع النبى ﷺ :

صاع النبى ـ ﷺ ـ يساوى خمسة أرطال وثلث بالعراقى ••

وهناك نادرة لطيفة على ذلك نورها فى هذا الحديث :

عن اسحاق بن سليمان الرازى قال : قلت لمالك بن انس ابا عبد الله : كم قدر صاع النبى ـ ﷺ ـ

قال : خمسة أرطال وثلث بالعراقى أنا حزرته (قدرته)

---

(١) نيل الاوطار الجزء الرابع ص ١٨٤ باب وقت زكاة الفطر

(٢) المصدر السابق

فقلت : أبا عبد الله : خالفت شيخ القوم .

قال : من هو ؟

قلت : أبو حنيفة يقول : ثمانية أرطال ...

فغضب غضبا شديدا ثم قال لجلسائنا :

يافلان : هات صاع جدك ، يافلان : هات صاع عمك ، يافلان : هات صاع بجدتك ..

قال اسحاق : فاجتمعت آصُع .

فقال : ما تحفظون فى هذا ؟

فقال : هذا حدثنى أبى عن أبيه انه كان يؤدى بهذا الصاع الى النبى - ﷺ .

وقال هذا : حدثنى أبى عن أخيه أنه كان يؤدى بهذا الصاع الى النبى - ﷺ -

وقال الآخر : حدثنى أبى عن امه أنها أدت بهذا الصاع الى النبى - ﷺ -.

فقال مالك : انا حرزت هذه فوجدتها خمسة أرطال وثلثا ..»
[الدار قطنى]

واتفق الفقهاء والعلماء : على أن صاع النبى كان خمسة ارطال وثلث .. وقد رجع ابو يوسف عن قوله ثمانية ارطال بعد هذه الواقعة الى راس مالك (وابو يوسف من أصحاب ابى حنيفة)

والصاع بالكيل المصرى قد حان وثلث قدح ...

مصرف زكاة الفطر :

توزع على الأصناف الثمانية لقوله تعالى :

« انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل »

[التوبة : ٦٠]

والفقراء هم أولى الأصناف بها .. لقوله : ﷺ :

« أغنوهم عن طواف ذلك اليوم » [البيهقى]

(رمضان دواء وعلاج)

يحمى الله سبحانه وتعالى - عبادة دائما ، ويدعو الى ما يبعد عنهم الآلام والاوجاع ، والأحزان والهموم ، والمشاكل والصعاب ...

وشرائع الله سبحانه هى الطريق إلى ذلك لو طبقت ونفذت كما أراد الله عز وجل ...

فقد حرم الله لأنها تقتل الصحة وتحطم القوة ، وتحط من قدر الانسان ومكانته .. وحرم تعاطى المخدرات للغرض نفسه ..

وحرم الزنا لأنه فاحشة وقعتا ومرضا فكثير ما يصاب الزناة بأخبث الأمراض وأخطرها وافتكها ...

وأيضا .. حتى لاتكون الحياة فوضى لا ضابط لها فنعيش حياتنا كالوحوش ، القوى فينا يعتدى على الضعيف ، وتصبح الحياة صراعا من أجل الشهوة لا أمان فيها ولا استقرار وحرم الله السرقة ليحفظك منى ويحفظنى منك ، ولينعم الجميع بالهدوء والطمأنينة .

وحينما شرع الله الصوم لم يشرعه لتعذيب الأنفس ، ولا ليحرمها من طيبات الحياة .. وانما ليعطى الأمعاء راحة مما يودع فيها ويقذف مبناسبة وغير مناسبة .. فتأخذ راحتها فى هذا الصوم لتستعيد نشاطها كى تكمل مشوار الحياة الطويل ...

وأى ماكينة فى الدنيا لو عملت على الدوام دون أن تأخذ وقتا تستعيد فيه حيويتها ونشاطها اصابها العقل والتلف وفى فترة وجيزة يكون مصيرها الى الموت والفناء .. والمرضى الذين يزيدهم الصوم تعبا وإنما لايجب الصوم عليهم وذاك من رحمة الله بعبادة ، ولطفه بهم ..

أمراض يزيدها الصوم صحة وحيوية :

اتفق الأطباء واجمعوا على أمراض عديدة يكون الصوم علاجا لها ودواء ...

ومن هذه الأمراض : ارتفاع الضغط الشريانى .

امراض الكبد ، وحويصلة الصفراء من التهاب وحصوات ..

السمنة والتكرش نتيجة الشره على الأكل والافراط فيه ...

وكذلك النقرس المعروف بداء الملوك والذى يصاب به المريض نتيجة ازدياد المواد البروتينية ...

امراض القلب المزمنة ، التى تصحب البدانة والضغط العالى .. مرض السكر : واعظم شىء له الصوم . ومريض السكر فى رمضان يشعر بتحسن عام فى صحته ويحس بحيوته ونشاط لايشعر بهما فى غير الصيام ...

التهاب الكلى الحاد ، والحصوات البولية ... اضطراب المعدة والأمعاء .. وقد اثبت الصوم انه وأنجح علاج لذلك . كما انه علاج جيد للحموضة والتغضات ....

اقوال بعض الأطبــاء فى فوائد الصوم :

يقول الدكتور محمد الظواهرى طبيب الامراض الجلدية المشهود: يتيح لنا شهر رمضان المبارك انتهاز هذه الفرصة ، للعناية بالصحة ، ومساعدة الجسم • وتحديد فترات الطعام فى شهر الصوم بفترتين ، هو تمرين للجهاز الهضمى ، ومن ثم يمرن الجسم على النظــام ، وليس بخاف ان النظام فى كل شئ ، هو الخير كل الخير ، وان كبح جماح النفس وحرماتها لفترة ما ، يعلمها التحمل ، مما يساعد الجسم على تحمله للطوارئ والعلل ، وفى هذا درس للمريض لكى يصبر ، حتى يأذن الله له بالشفاء •••

وان مرضى الأعصاب عندما تتهيأ لهــم الفرصة بالصبــر ، وكبح جماح حالتهم النفسية والعصبية ، فان هذا شفاء لهم ، وهذا افضل من العقاقير والمطمئنات • !!

ومن جهة أخرى فان تعاطى بعض أنواع الأطعمة ، لايساعــد فى سرعة التخلص من بعض امراض زيادة الحساسية ، مثــل الاجزيمــا والأرتيكاريا والحكة الجلدية الخ ••• وفى شهر رمضان فرصة للاقــلاع منها اذا ما ابتبعنا ما يمليه العقل ، ولم نفــرط فى تعاطى الأطبــاق الدسمة عند الفطور أو السحور ، مثل الزبدة والقشدة واللحم الدســم والكريمات والجاتوهات والشيكولاته ••• (١)

ويقول الدكتور : ابراهيم يوســف : ان أثر الصــوم فى الجســم السليم ، هو الفائدة دائما لا الضرر •••

وأجمع الأطباء والباحثون : على انه لاضرر على الاطلاق مــن صوم رمضان على أن يكون بالطريقة الاسلامية الصحيحة ، لان الجسم

---

(١) جريدة الأهرام ١٩٦٨/١١/٢٧

السليم يقوى على احتمال الجوع والعطش لمدة أربع وعشرين ساعة ، من غير أن يصيبه أى ضرر ...

وصدق رسول الله - ﷺ - « صوموا تصحوا » .

ويقول الدكتور العالمى « ألكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل فى الجراحة فى كتابه (الانسان ذلك المجهول) .. يقول : ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة أدت دورا عظيما فى بقاء الانسان والأجناس البشرية ، وهى وظيفة التكييف على قلة الطعام ، ولذا كان الناس يلتزمون بالصوم فى بعض الأوقات ...

ويقول : «ماك فارون » من العلماء الامريكيين الكبار فى كتابة الذى آلفه عن الصيام :

ان كل انسان يحتاج الى الصيام .. وان لم يكن مريضا : لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع فى الجسم متجعله كالمريض وتثقله فيثقل نشاطه فاذا صام خفى وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسمه فتذهب عنه ، ويصفو صفاء تاما ....

(طرائــف رمضانيــة)

من أجمل الطرائف الرمضانية وأمتعها .. تلك التى ضحك منها رسول الله - ﷺ - حتى ظهرت أنيابه .. !!

ونحن نورها كما جاءت فى حديث للبخارى

عن أبى هريرة رضى الله قال : بينما نحق جلوس عند النبى - ﷺ -. اذ جاءه رجل فقال يارسول الله :

هلكت ..

قال : مالك ؟

قال : وقعت على امراتى وأنا صائم .. !!

فقال رسول الله ﷺ - : هل تجد رقبة تعتقها ؟

قال : لا ...

فهل تستطيع أن لصوم شهرين متتابعين ؟ ...

قال : لا ...

فقال : فهل تجد اطعام ستين مسكينا ؟

قال : لا ...

فمكث النبى - ﷺ - فبينــا نحن عــلى ذلــك أتــــى النبــى ﷺ - بِـعَرقٍ فيه تمر ..

والعرق (المكتل)

قال : أين السائل ؟

فقال : أنا ...

قال : خذ هذا .. فتصدق به

فقال الرجل : أَعَلى أْفـقرَ منى يارسول الله ؟

فو الله ما بين لَاَبَتَيْها يريد الحرتين اهل بيت افقر من اهل بيتى .... !!

[البخارى المجلد الأول ج١ باب اذا جامع فى رمضان ص ٣٣١]

فضحك النبى - ﷺ - حتى بدت أنيابه ، ثم

قال : أَطْعِمه أَهَلك ....

وقيل : لمزيد المدنى : صوم يوم عرفه يعدل صوم سنة . فصام الى الظهر ، وقال : يكفينى ستة اشهر فيها رمضان ... !!

★ ★ ★

وجاء رجل الى أبى هريرة فى رمضان ، فقال :

دخلت دارا فأطعمونى ولم أدر !!

فقال ابو هريرة : أطعمك الله وسقاك ! يريد أنه ليس عليه اثم فى ذلك .

فقال الرجل : ثم دخلت دارى ، فاتصلت بزوجتى .. !!

فقال ابو هريرة : ليس هذا فعل من تَعَوَّد الصيام ..!!

★ ★ ★

ودخل بعض المنفعلين من الشعراء مسجد الكوفة يوم الجمعة ، وقد نما خبر المهدى العباس أنه مات ، وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك .

فقال هذا الشاعر رافعا صوته :

مات الخليفة أيها الثقلان ...

فقال الحضور : هذا اشعر الناس ! فانه نعى الخليفة الى الانس والجن فى نصف بيت .. !!

ومد الناس ابصارهم واسماعهم اليه فقال :

.... فكأننى افطرت فى رمضان .

قال : فضحك الناس منه ، وصار شهرة فى الحق .. !!

★ ★ ★

وقيل لبعض الناس : كيف صنعتم فى رمضان ؟

فقال : اجتمعنا ثلاثين رجلا فصمناه فى يوم واحد ، واسترحنا منه [1]

★ ★ ★

وقيل لأعرابى : ان شهر رمضان قوم

★ ★ ★

وقيل لأعرابى : ان شهر رمضان قدم

فقال : لا بدون شمله بالسفر ... !! [2] .

★ ★ ★

واسلم مجوس فى شهر رمضان فثقل عليه الصيام فنزل الى سرداب وقعد يأكل ، فسمع ابنه حسه فقال من هذا ؟

فقال : ابوك الشقى يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس .. !! [3]

---

(١) ثمرات الأوراق [ابن حجة الحموى]

(٢) المستطرف للابشيهى

(٣) المصدر السابق

(فكاهــات رؤية هلال رمضــان)

كثرت الفكاهات والنوادر فى هلال رمضان ، وقد ابــدع فى ذلك الشعراء والظرفاء وأصحاب النوادر اللطيفة وكان ذلك لان رمضــان لا يجب صومه الا برؤذة الهلال فكانوا يخرجون لرؤية الهلال وكانــت تصدر منهم هذه الفكاهات اللطيفة التى تنم عن خفة الروح وظــرف الشخصية وحلاوتها ...

وهاكم طائفة من هذه الطرائف والفكاهات :

اجتمع الناس ليلة لرؤيته ، فكانوا يحدقون فى الأفق ، ولايرون شيئا ! ..

فصاح رجل من بينهم : لقد رأيته ! لقد رأيته !!

فتعجب الناس من قوة ابصاره ، وهتفوا : كيف أمكنك أن تراه دوننا ؟ !!

فطرب الرجل لهذا الثناء ، وصاح : وهذا هلال آخر بجواره ..!!
فضحك الحاضرون منه .. !!

★ ★ ★

وصعد الناس ليلة لرؤية هلال رمضان فلم يَرَوْه ، فلمــا هــوا بالانصراف ، رآه صبى وارشدهم اليه .. !!

فقال له احدهم : بشر امك بالجوع المضنى ..



وخرج الناس بالبصرة ينظرون اليه ، فرآة واحد منهم ، ولم يزل يومىء اليه (يشير اليه) حتى رآه الناس معه . فلما كان هلال الفطر ، جاء (الحجاز) صاحب النوادر الى ذلك الرجل ، وقال له .. : قــم

أخرجنا مما أدخلتنا فيه [١] (يريد الجماز : أنك كنت السبب فى بدء صيامنا ، فكن السبب فى بدء افطارنا ليكون هذا بذاك) .

★ ★ ★

ويحدثون أن جماعة فيهم أنس بن مالك الصحابى خضروا لرؤية هلال رمضان ، وكان أنس قد قارب المائة ...

فقال أنس : قد رأيته ، هو ذاك !!

وجعل يشير اليه فلا يرونه . !!

وكان اياس القاضى حاضرا — وهو من هو فى الذكاء والفراسة — فنظر الى أنس ، واذا شعره بيضاء فى حاجبه قد انثنت (مامت) فوق عينيه !

فمسحها اياس وسواها بحاجبه ، ثم قال له :

انظر أبا حمزة : مخبل ينظر ويقول : لأراه !

★ ★ ★

ومن الطريف قول ابن الرومى فى رجل يعرف بابن رمضان يهجوه:
رأيتك تُدْعى رمضان دعوى وأنت نظير يوم الشك فيه

يريد أن نسبته لأبيه غير متحققة !! وهو من أخبث الهجاء مع بعده ظاهرا من الأقذاع (السب والفحش)

★ ★ ★

قيل لرجل : أما تنظر الى هلال رمضان ؟

---

(١) وفيات الاعيان — ٢ — ص ٤٦٠

فقال : وما أصنع به ؟

محل دين ، ومقرب حَيْن ، ومؤذن بالجوع !!

ومعنى محل دين : أى يوجب قضاء الديون اذا كانت مشروطة بالقضاء فى أوله .

ومقرب حَيْن : أى يقرب من الموت لأن كل ما يمضى من الأيام هو من عمر الانسان ....

وطلبوا ليلة رؤيته ، فقال لهم «أبو مهديه المضحك»

كفوا فما طلب أحد عيبا الا وجده .. !!



وكان بعض الناس وبعض الشعراء لا يلقون رؤية هلال رمضان بالبشر والحفاوة ، ولكن دينهم كان يأمرهم بصيامه ، فكانوا يصومونه على مضض وكره ...

يقول ابن رشيد القيروانى فى ذلك :

لاح لى حاجب الهلال عشيا فتمنيت أنه من سحاب

قلت : أهلا ، وليس أهلا لما قلت ولكن اسمعتها أصحابى مظهرا حبه وعندى بغض لعدد الكئوس والأكواب ..

ويقول ذو الوزاتين أبو الحسن بن اليسع :



وانا أسأت فأين عفوك مجملا هبنى عصيت الله فى شعبان

لو زرتنى والآن تحمد زورة كنت الهلال أتى بلا رمضان

فهو يجعله هلالا ، ولكن لغير رمضان !!



ويقول بعض الشعراء :

تجلى علينا هـلال الصوم بنحى على الكأس والبربط
والبربط (العود فى ابسط احواله) آله عزف

وهؤلاء الذين كانوا يصومون رمضان كرها كانوا ينتظرون هـلال شوال على أحر من الجمر من أجل ذلك كانوا يشمتون بهلال رمضان، ومن ذلك قولهم :

يقول بن المعتز فى هلال آخر رمضان :

ياقمرا قد صار مثـل الهلال من بعد ما صيرنى كالخلال
الحمد لله الذى لـم أمـت حتى رأيناك بدار السـلال
وفى رواية : فالحمد لله الذى لم أمت
حتى أرايناك بهـذا المثال (١)

ويقول بن الرومى :

انى ليعجبنى تمام هلاله واشر بعد َعامـه بنحولـه
وانى لشهر الصوم ما عشت شامت
وانك ياشـوال لى لصـديق

(فكاهـات هلال شوال)

هلال شوال من أحب الأهاليل الى جميع الناس ، فهو هلال عيد الفطر المبارك وقد وفقهم الله ـ سبحانه ـ فصاموا شهر رمضان فهـم يحمدون الله على هذا التوفيق وتلك الاعانة ..

من أجل ذلك كان هلال شوال مثالا للبهجة والسرور والسعادة ..

---

(١) محاضرات الراغب ـ ٢ ـ ص ١١٨

وفى هذا المعنى يقول أبو تمام فى وصف مصلوب :

رفعوا أعالى جذعه فكأنما　　رفعوا الهلال عشية الافطار

★ ★ ★

ويقول ابن المعز فى وصف انسان جميل :

مربنا والعيون ترقعه　　فى قد غض ، وحسن تمثال

فخلته والعيون تأخذه　　من كل فج هلال شوال

★ ★ ★

ويقول آخر :

ان هلال الفطر لما بدا　　مستحسنا فى اعين الناس

وددت أن الشمه عندما　　راح يحاكى شفة الكأس

★ ★ ★

ويقول السرى الرفاء :

قد جاء شهر السرور شوال　　وغال شهر الصيام مغتال

اما رأيت الهلال يرقعه　　قوم لهم ـ أن رآه اهلال (١)

كأنه قيد فضة حرج　　فض عن الصائمين فاختالوا

ومن الطرائف فى رؤية هلال شوال ـ

ان الملك المعظم الشاعر الأديب عيسى الأيوبى ، الملقب بمأمون بنى أيوب ، كان قد طلع الى مئذنة جامع دمشق لرؤية هلال شوال ومعه القاضى والشهود ، فلم ير الهلال أحد منهم !!

---

(١) الاهلال : رفع الصوت بالتلبية وذكر الله

ولكن رايه جارية من محظياته ، فقال الملك : لابن القصار الشاعر: قل فى ذلك شيئا ...

فقال ابن القصار :

تواري هلال الأفق فى اعين الورى (١)
وغطى بستر الغيم زهو محياه (٢)
فلما اتـــاه لاجتـلاء شقيقـــه
تبدى له دون الأنـــام مخيـاه (٣)

فاجازه الملك المعظم عيسى بجائزة سنيه !! (عظيمة)

★ ★ ★

ويقول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة ، وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر ، فلم يقبل شهادته :

ان قاضِنَـــــا لأَعمَـــــى ام تـــــراه يتعـــامى
ســـرق العيـــــد كـــأن العيـــد امـــوال اليتامـى

★ ★ ★

وكان الشعراء الماجنون اشد فرحا بهلال شوال عن كافة الناس ، حيث سيجدون لذتهم فى الشرب واللهو والمجون .. وكان رمضان يحول بينهم وبين ذلك ..

يقول بن المعتز فى ذلك :

اهلا وسهلا بالنـــاس والعود وكأس ساق كالفض مقدود

---

(١) الخلائق
(٢) الناس
(٣) الوجـه

قد انقضت دولة الصيام وقد   بشر سقم(١)الهلال بالعيد

★ ★ ★

ويقـول :

اهلا بشر قد انـار هلاله   فالآن فاغد (٢)الى المدام(٣)وبكر
وكأنما هو زورق من فضة   قد أثقلتـه حمولـة مـن عنبـر

★ ★ ★

ويقول السرى الرفاء :

الا عد لى بباطيـة (٤) وطاس   َمَذعْ هى بابريـق وكأس
وذاكرنى بشـعر أبـى فراسـ   على روضـ كشعر أبى نواس

★ ★ ★

ويقول بعض الشعراء :

اسقنى الكأس بأنديمى فقـد   عاد بعيد الصيام عهد الوصال
ما رأينا الهلال حتى رأينـا   كل شخص منـا شبيه الهـلال

★ ★ ★

---

(١) المرض
(٢) اذهب
(٣) الخمر
(٤) اناء الخمر

(ايحاءات شعرية من رمضان)

كثيرا ما أوحى شهر رمضان للشعراء والادباء بأعظم المعانى وأعزب الكلمات وأرق الأساليب ...

كما أوحى اليهم بالغزل والمدح والتنذر والفكاهات

ومن ذلك ما قاله ابن سكرة الهاشمى - يصف سوء حاله :

وهنوا بالصيام فقلت وهلا ... فانى طول عمرى فى صيام
وهل فطر لمن يمس ويضحى ... يؤمل فضل أقوات اللئام

★ ★ ★

وقول بن العميد فى قاض مفطر :

يا قاضيا بات أعمى ... عن الهلال السعيد
أفطرت فى رمضان ... وصمت فى يوم عيد

والابداع هنا فى ذمه بالجمع بين افطار رمضان وصوم العيد ، فكلاهما حرام ومنكر فى الشرع والدين ...

ويقول أبو نواس فى امرأة :

نبئت ان فتاة كنت اخطبها ... عرموبها مثل شهر الصوم فى الطول

★ ★ ★

وقال أسامة بن منقذ فى السلطان : محمود نور الدين زنكى وأيامه ، وقد أبدع أيما ابداع فى دقة الوصف وشموله ، مع الايجاز البارع ، والبراءة من الفحش ، وبلوغ الغاية .

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا

له ، فكل الى الخيرات فنكمش

أيامه مثل شهر الصــوم خاليــة
من المعاصى ، وفيها الجوع والعطش

★ ★ ★

وقال أعرابى يتغزل فى محبوبته ويشبهها بليلة القدر :

ولو كنت مسكا كنت من مسك طيبة (١)
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحــر

ولو كنت لهــوا كنت تعليــل ساعــة
ولو كنت نوما كنت اغفــاءة الفجر

ولو كنت ليلا كنت قراء ُجنّبت
محاق (٢) ليالى الشهر أو ليلــة القــدر

★ ★ ★

ويقول بعض الشعراء :

وحلت به الآمــال وهى شريفــة
محل ليالى الصــوم من ليلة القدر

★ ★ ★

ويقول اللحام الحرافى بخيل بالطعام :

على عدد القــوم رغفاتــه فلست ترى لقمـــة زائـــدة
أرى الصوم فى داءه للفتى اذا ُحلّها ـ أعظم الفائدة

★ ★ ★

---

(١) المدينة المنورة
(٢) ثلاث ليال من آخر الشهر

ويقول آخر :

يحذر أن تتخم اخـوانه ان أذى التخمـة محـذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده بالصوم والصائم مأجـور

★ ★ ☆

(فكاهات الشعراء فى يوم الشك)

الشعراء الماجنون كانوا يفرحون ويسعدون اذا كمل شعبان ثلاثين يوما ويعتبرون ذلك بابا مفتوحا للهوم وشربهم وكأن يوم الثلاثين هـذا هو نهاية حياتهم فى اللهو والعبث والمجون ....

وقد سجلوا مشاعرهم هذه فى مقطوعات شعرية ضاحكة مرحة ..!!
من ذلك : ما كتبه الحسن بن رجاء الى صديق له فى يوم شك افطر فيه الخليفة الواثق بالله :

هززتك للصبوح (١) وقد نهانا امير المؤمنـين عـن الصيـام
وعندى من قنان (٢)المصر عشر تطيب لهـن دائـرة المـدام
فكـن أنت الجـواب فليس شىء احب الى مـن حـذف الكـلام

★ ★ ★

وتنزل ابو نواس ذات مرة مـع الأمير ابـى عيسى بن الرشيـد « بالقُفص » (٣) فى أواخر شعبان فلما كان اليوم الموفى للثلاثين ، قيل لابى نواس : هذا يوم شك وبعض الناس يصومه احتياطا .

---

(١) شراب الصبح من اللبن أو الخمر
(٢) الآنية من الزجاج يحفظ فيها الخمر
(٣) بضم فسكون : بلدة بين بغداد وعكبراء ..

فقال ابو نواس : ليس الشك حجة على اليقين ، حدثنا ابو جعفر يرفعه الى رسول - ﷺ - انه قال : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » (٤) . يعنى هلال الشهر .

ثم التفت الى ابى عيسى فقال :

لو شئت لم يزح من (القُفْص)
نشر بها حمراء كالفص (١)

نسرق هذا اليوم من شهرنا
فالله قد يعفو عن اللص



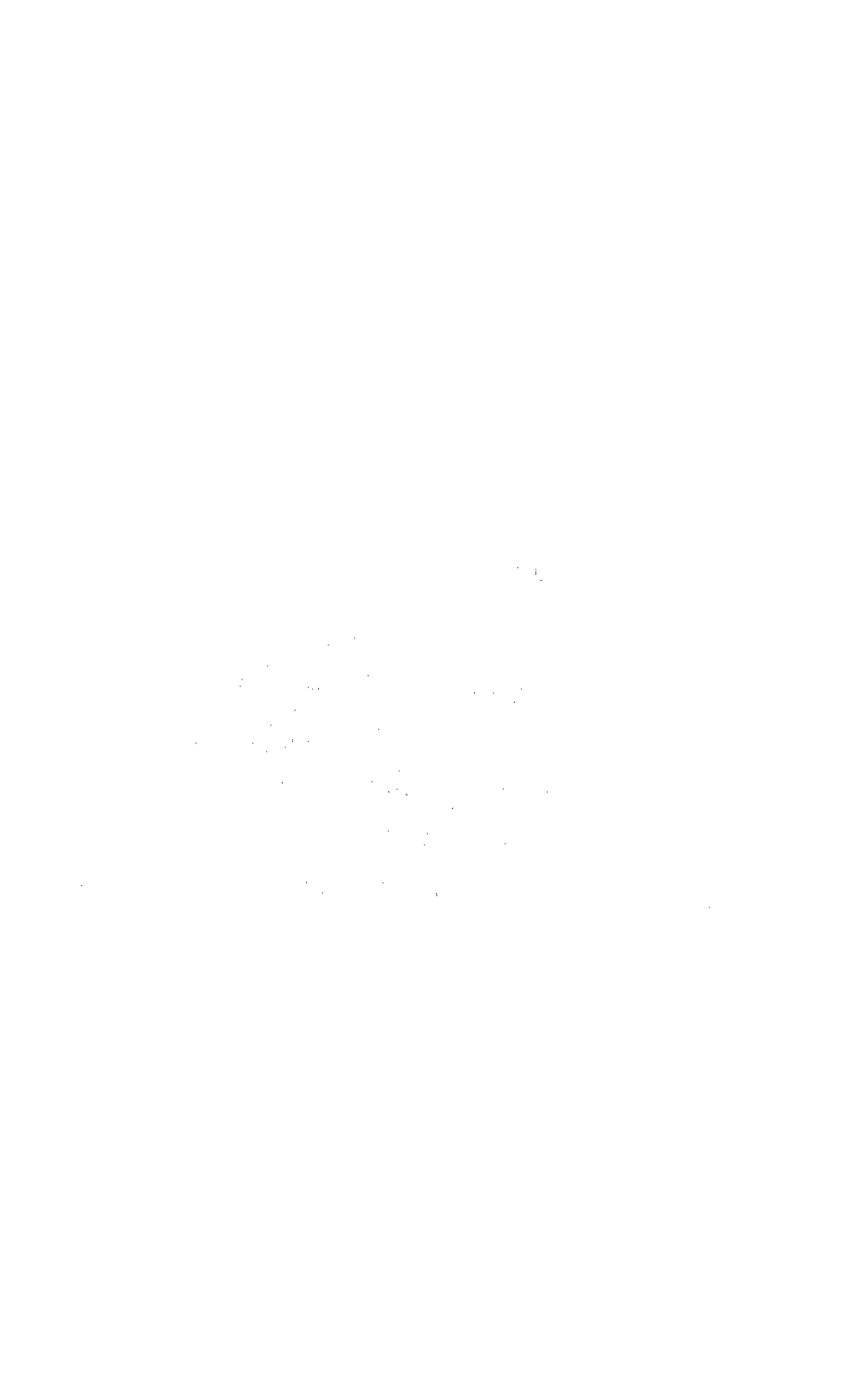
---

(٣) بوائع البدائه - ٢ - ص ٧٣

(١) مثل فص الخاتم فى صفائه او فى حمرته ان كان كالعقيق مثلا ..

البـــاب الثالث

١ ـ رمضـــان والتهانى
٢ ـ رمضـــان شهر العظات والتذكير
٣ ـ الرسائل الطريفة فى شهر رمضان
٤ ـ طرائف رمضانية فى البر والانفاق
٥ ـ اشعار ونوادر المفطرين فى رمضان
٦ ـ توديــع شهر الصيــام



(رمضـــان والتهـــانى)

رمضان من اكرم الشهور واجلها ، واعظمهـا واطيبهـا ينتظره الكثيرون ويفرحون بمقدمه ، ويتمنون ان تكون ايامهم كلها رمضانات.. فهو شهر العبادة والخير والنور والبركات ...

ومن محبة الناس لهذا الشهر الكريم كانوا يهنئون بعضهم بعضـا بقدومه وحلوله .. وسوف تظل هذه التهنئة ماهام الناس يعيشون فى هذه الدنيا باذن الله سبحانه ...

طائفة من تهانى رمضـان :

يقول الشريف الرضى يهنىء «الطائع» العباسى - :

تهن قدوم صولك يا امـــاما   يصـوم مدى الزمـان عن الآثام
اذا ما المـرء صـام الدنايـا   فكـل شهـوره شهـر الصيـــام

★ ★ ★

ويقول عبد الصمد بن يابك - يهنى الصاحب بن عباد :

كسـاك الصـوم أعمـار الليالى   واعقبك الغنيمة فى المـــآب
ولا زالت سـعودك فى خـــلود   تبارى بالمـدى يـوم الحساب

★ ★ ★

ويقول المطرانى لبعض الرؤساء :

شهر الصيام جرى باليمن طائـرة   عليك ماجد باديـه وحاضره
ودام قصـرك مرفوعـــا مجالســه   نزائريـه ومنصـوبـا موائدة
ودام صـدر عظيـم أنت مَاهِـدُه   وعش لملك عزيز أنت واحده
فأنت منظره الأبهـــى وناظـــره   الأعلى ومنكبه الأمَوى وساعده



ولم تقتصر التهانى فى شهر رمضان على الشعر وحده ، وانما كان للنثر دور كبير فى ذلك ، فقد كتب الصاحب بن عباد الى أحد الأمراء مهنياً بقدوم رمضان :

جعل الله أيامه غرا ، وأعوامه زهرا ، وأوقاته اسعادا ، وساعاته أعيادا ؛

وآتاه فى هذا الشهر الكريم مورده ومآتاه ، أفضل ما قسم فيه ؛ لمن تقبل أعماله ، فبلغه آماله ، فأصلح به وعلى يديه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلاة على النبى محمد وآله أجمعين . . ([1])

---

(١) رسائل الصاحب بن عباد ص ١٧٠

(رمضـان شهر العظـات والتذكير)

ما من شهر تكثر فيه المواعظ ، وتزداد فيه الدروس عن شهـر رمضـان ..

وأصحاب القتل ، ليبنيوا للمسلمين قيمة هذا الشهر وفضـل العبـادة مستقيم .. فلا عجب أن يتحدث فيه أهل الورع والصلاح ، وأولى العلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى الحق والـى طريق
وشهر رمضان خليق بكل المواعظ فهو الشهر الذى أنزل فيه القرآن فيـه ...

مواعـظ رمضـانية :

يقول أمير الشعراء : (أحمد شوقى) ـ تحت عنوان ـ «الصوم»:
حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع . لكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة . يستثير الشفقـة ، ويحض على الصدقة ، يكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويَبُث خـلال البر ، حتى اذا جاع من ألِفَ الشبع ، وحَرِمَ المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه اذا لدغ ... !! (١)

ويقول الحسن البصرى :

ان الله ـ تبارك وتعالى ـ جعـل رمضان مضمـار الخلقـه ، يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبعد قوم ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ... !!

(والمضمار) مكان التسابق ...

فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون .. !!

---

(١) أسواق الذهب ص ٨٠

اما والله لو كشف الغطاء ، لشغل محسن باحسانه ، ومسيىء باساءته ٠٠ (١)

وقد زاد المبرد (٢) فى الكامل : لشغل محسن ٠٠٠ عن تجديد ثوب ، أو ترطيل شعر (والترطيل هو الدَّرهين والتليين) ولم يخل الشعر من المواعظ فى شهر مرضان فقد حفل هو الآخر بالعديد من المواعظ على ايدى الصالحين وأهل الورع والتقوى ٠٠

ومن ذلك قول الأمير تميم بن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى :

يا شهر مفترض الصوم الذى خلصت
فيه الضمائر والاخلاص للعمل

أرمضت يارمضان السيئات لنا
بِشُرْبِنا للتقى عَلا على نهر

وليت ظلك عنا غير منتقل   بصالح وخشوع غير منتصل
وليت شهرك حول غير منتقطع   صوم وبر ونسك فيه متصل



ويقول أبو بكر بن عطية الأندلس :

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة   تلهيل فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لاتنال قبوله   حتى تكون تصومه ونصونه

ويقول المرحوم محمود عماد : (١)

أدوا الزكاة الى الفقير وان يكن   كرم فأدوها له ضعفين

---

(١) زهر الآداب ـ ٢ ـ ص ٢٥٩
(٢) الكامل بشرح رغبته الامل ـ ٢ ـ ص ٣٨
(١) ديوان عماد ص ٣١٧

ان الغنى يصـوم يومـا واحدا اما الفقـير فصائـم «يومين»
ان يأتدم يومـا ويبريـه الطوى لم يأتدم من بعـده يومين
ومعنى يأتدم (يجد الطعام) ...

ويقول المرحوم محمد توفيق خاكى ـ تحت عنوان « خطواطر صائم » :

يامن اذا مرض الانسـان يشفيه
أوْ جَاعَ يطعمه أوْ هَامَ يسقيه
فرضت فرضـا علينا كم نقدسه
وبارتيـاح لدينـاكم نحييـه
اهلا بشهـر صيام فيـه غبطتنا
وفيـه لذئنـا فيمـا نعانيـه

* * *

(الرسائل الطريفــة فى شهر رمضان)

شهر رمضان كان مجالا خصبا للكتاب والمفكرين والشعراء فابدعوا فيه فنونهم واشعارهــم ، وتجلت فيــه خفة ظلهــم وأروع نوادرهــم وفكاهاتهم ...

ومن أجمل ما جاءت فيه تلك الرسائل المتبادلة بــين الأصدقاء والأهل والاخوان تتحدث بظرف عن طــول أيامه ، وجوع نهــاره ، ومشقه الصيام فيه ...

ومن الرسائل الطريفة ما بعثه بديع الزمان الهمزانى الى بعض أهل همذان وهى : كتابى ـ أطال الله بقاءك ـ عــن شهر رمضان ، عرفنا الله بركة مقدمه ، ويمن مختتمه ، وخصلك بتقصير أيامه ،واتمام صيامه وقيامه ، فهو ـ وان عظمت بركاته ـ ثقيل حركته ، وان ـ جل قدره ـ بعيد قعره ـ وان حُسن وجهه ـ فليس يُقْبَحُ قفاه ، ومــا احسنه فى القَذَال (١) ، وأشبه أدباره بالاقبال . !!

جعل الله قدومه سبب ترحاله ، وبدره فداء هلاله ، وأمد فلكــه تحريكا ، يقتضى مدته وشيكا ، واظهر هلاله نحيفا ، ليزف (٢) الى اللذات زفيفا ، وعفا الله عن مزح يكرهه ، ومجون يسخطه ....

---

(١) القذال : جماع مؤخر الرأى

(٢) ليزف : ليسرع

رسالة حفنى بك ناصف الى الشيخ الحلوانى من رجالات الأزهر يهنئه بقدوم رمضـــان :

نهنىء السيد / جود الله أفراحه ـ بقدوم سلطان الشهور ، جامع البشر والسرور ، جمع البستان للزهور ، بات الأنس والحبور ، بث البدور للنور ، وهو وان كان طويل الايام ، محتدم الضرام ، يحرق حر الوجه حره ، ويمزق الذوق مره ، فـــاذا حان العصــر ، وقفـــت الساعات ، وتعذر الفوات ، وخشعت الأصوات ، وكثر التعلل بكل آت

وأما الليل فيمر مر السحاب ، وتسرع كواكبه بالذهاب ، فما بين الفطور والسحور ، الا قيد أظفور ، ولا بين العشاء والسحر ، الا كلمح البصر .

شهر كريم ، وموسم خير وسيم ، حببت فيه المكرمات والكرامات ، وانجابت فيه الظلمات والظلامات ، وتضاعفت الحسنات وفتحت أبواب السموات [1] ..



(١) نثر حفنى ناصف ـ ١٩ .

(طرائف رمضانية فى البر والانفاق)

رمضان شهر البر والانفاق · يبر فيه الغنى والفقير ، ويجود من يملك ومن لا يملك ··

هو شهر له تقاليده وعاداته الخاصة ···

وله رونق عجيب وغريب ···

وله طعم وشكل يختلف تماما عن بقية الشهور ···

ما سر كل هذا ··· ؟

العلم عند الله وحده ·· !!

ومن طرائف البر والانفاق ·· والجود والكرم والعطاء ما كان يحدث من الخلفاء الفاطميين ···

كان فىأول يوم من أيام رمضان يرسل من دار الخلافة الفاطمية لجميع الأمراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم ، لكل واحد طبق ، ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب ، فيعم ذلك سائرا أهل الدولة ، ويقال لذلك غرة رمضان ···

وكان الصاحب ابن عباد : اذا دخل عليه أى انسان بعد صلاة العصر فى شهر رمضان لا يخرج من داره الا بعد الافطار عنده ···!!

وكانت داره لا تخلو فى كل ليلة من ليالى رمضان من الف نفس مفطرة فيها ·· !!

وكانت صلاته وصدقاته وقربائه فى شهر رمضان ، تبلغ مبلغ ما يطلق منها فى جميع شهور السنة ·· !!

والكرم المصرى قديم جدا ، وعرت المصريون بالكرم ·

ومما يؤثر عن ذلك : أن أحمد بن طولون زار مسجده وقت بنائه ـ وكان ذلك فى رمضان ـ فرأى الصناع يشتغلون الى المغرب ··!!

فقال : متى يشترى هؤلاء الضعفاء افطارا لعيالهم ؟

وامران يتركوا العمل وقت العصر ! فصارت تلك سنة بمصر ..!!

ولما انتهى شهر رمضان ، قيل له : قد انتهى شهر رمضان ، فيعودون الى عاداتهم ...

فقال - رحمه الله - قد بلغنى دعاؤهم ، وقد تبركت به ، وليس هذا مما يوفر العمل .. !!

ومن اعجب الطرائف فى البر والانفاق والجود والكرم ما كان معروفا فى الدولة الفاطمية ...

فقد فاق عملهم فى رمضان كل خيال ، وتجاوز كل وصف ..

ومما يرويه الشريف الجوانى فى كتابه « النقط » وقد أعد الخليفة الحاكم بأمر الله للجامع الأزهر تنورا من الفضة ، وسبعة وعشرين قنديلا خاصة به ، ولجامع رائدة تنورا واثنى عشر قنديلا هذا غير ثمن العود الهندى للنجور ، والكافور والمسك الذى يصرف برسم تلك المساجد فى هذا الشهر المبارك .. !!

وقد بنى الخليفة العزيز بالله الفاطمى دارا ، سميت «دار الفطرة» وقرر فيها مايعمل مما يحمل الى الناس فى العيد .

وقال ابن أبى طى : كان يعمل بدار الفطرة من الخشكنان ، والحلواء والبستندود ، والفانيد (أنواع من الحلوى) والكعك والتمر والبندق والبزمارد شىء كثير ، من أول رجب الى نصف رمضان ، فيغرق جميع ذلك فى جميع الناس ، الخاص والعام على قعد منازلهم فى أوان لا يرونها ...

والخليفة العزيز بالله ، هو أول من نصب مائدة فى شهر رمضان يقفطر عليها أهل الجامع العتيق ، « جامع عمرو بن العاص » .

كما أقام طعاما فى الجامع الأزهر ، يحضره من شاء فى رجب وشعبان ورمضان ...

وكان يخرج من مطبخ القصر القاطمى فى رمضان مائة والف قدر من جميع الوان الطعام ، توزع على الفقراء والضعفاء .. (١)

(اشعار ونوادر المفطرين فى رمضان)

على مر أيام التاريخ ، ومع مرور شهر رمضان من آلاف السنين نجد دائما المفطرين منهم المستتر الذى لايؤدى ولايجرح حرقه هذا الشهر المبارك ..

ومنهم الصفيق المتجج الذى لا يرعى حرمة ، ولايحترم دنيا ولا شرعا . فنراه يعلن فى وقاحة وجرأة اعلانه بالافطار سواء بالعمل أو بالكلام .. وهذا الأخطل التغلبى شاعر البلاط المروانى يقول :

ولست بصائم رمضان عمرى ... ولست بآكل لحم الأضاحى
ولست بزاجر عنسا بكورا (٢) ... الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بصائح فى جنح ليل ... كمثل السعير (٣) حى على الفلاح
ولكنى سأشرب بها شمولا (٤) ... وأسجد عند مَيلج الصباح

* * *

ومما يستقبح فى ذلك ويدل على ضعف الدين ورقته قول الشاعر العباس «ديك الجن »

وحياة ظبى لم أصم عن ذكره ... الا عضضت تندما ابهامى

---

(١) الأمير المسيحى فى تاريخه الكبير
(٢) العنس : الناقة الصلبة
(٣) العين : الحمار
(٤) الشمول : الخمر أو الباردة منها كالمشمولة تشمل بريحها الناس

لاشافهن من الذنــوب عظامهــا ينقد عنهــا جلد كل صيــام

* * *

ومر رجل بأعرابى فى رمضان ،

فقال له : الا تصوم ؟

فقال : وصائم هب يلمانى فقلت له

اعد لصومــك واتركنى لافطــارى

واطمأ فانى سأروى ثم سوف ترى

من ذا يصير اذا متنا الى النار ؟ !!

وادرك اعرابى شهر رمضان ، فلم يصم ، فعذلته امرأته فى ترك الصوم ، فزجرها ، وقال :

أتأمرنى بالصوم ـ لا ّدرّ درها ـ

وفى القبر صــوم يا أميم طويــل (١)

ودخل عبينة بن حض الفزارى الى عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ فقال له الخليفة : هل لك فى العشاء ؟

فقال : انى صائم

فقال عثمان : أمواصل ؟

قال : وما الوصال ؟

قال : تصوم يومك وليلتك ، ويومك حتى تمس !

قال : لا ، ولكننى وجدت صيام الليم أيسر من صيام النهار ..!!

* * *

---

(١) عيون الاخبار ـ ٣ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤

(توديع شهر الصيام)

كلما اقتربت أيام رمضان من الرحيل تحس النفوس المؤمنة الصالحة بحزن عميق يداخل نفوسها ، فقد كان رمضان مجالا خصبا لأرواحهم وقلوبهم كي تناجي الله وتشغل نفسها به أكثر وأكثر ...

فرمضان شهر الذكر الحكيم وشهر العبادة والذكر والتسبيح ، وشهر الجود والكرم والعطاء ، وشهر ليلة القدر المباركة وشهر القيام والاعتكاف .. وهذا كله يتناسب مع النفوس الورعة والتقية التى تود دائما وأبدا أن تكون السنة كلها رمضانات ...

فلا عجب أن نرى المؤمنين وقد اقترب شهر رمضان من الرحيل أن يرددوا هذه الشعارات التى تنم عن الحزن على فراق هذا الشهر الكريم : لا أوحش الله منك يا شهر الصيام !!

لا أوحش الله منك ياشهر القرآن !!

لا أوحش الله منك ياشهر الكرم والجود ..!!

وكم يكون لهذه الكلمات الوقع الحزين على القلوب فتتأثر به وكثيرا ما تبعث على البكاء ....

وقد جاء توديع رمضان بالأشعار الرقيقة العذبة المنعمة بالأسى والحزن على فراقه ...

فيقول الابلة البغدادى :

مادام يديك موجو وانما مات الكرام
لا أوحش دار السلا م من ارتياحك والسلام

وقول المعرى :

لا أوحشت دارك من شمسها ولاخلا غابك من أسده

ويقول بعض الشعراء القدامى ، وهو ماكان يهتف به من مآذن المساجد :

يا صائمى رمضان فوزوا بالمنى   وتحققوا نيل السعادة والمنى

وثقوا بوعـد الله اذ فيـه الهنـا   أو ليس هذا القول قول اتِهنا

الصوم لى وانا الذى أجزى به

ويقول الشيخ عبد العزيز الدرينى :

اى شهر قـــد تـولى   يا عبـــاد الله عنـــا

حـق ان نبكـى عليـه   بدمـــاء لو عقلنـــا

كيـف لا نبكى لشـهر   مـــر بالغفـــلة عنـــا

ثـم لا نعـــلم أنـــّا   قـد قبلنـا او طردنـــا

ليت شعرى مـن هـو   لمحروم والمطرود منـــا

ومن المقبـــول ممـــن   صـــام منـا فيهنـّـا

كان هــذا الشهر نورا   بيننـــا يزهـــر حسنـــا

فاجعـل اللهـم عقبـا   لنـــا نـــورا ويمنـــا

★ ★ ★

ويقول المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز تحت عنوان «واعا»

حيث يؤذن رمضان بالرحيل ، لانملك الا أن نقول :

ياسبحان الله ! ما أسرع ما يطوى العمر !

وما اعجل ان تنقضى الأيام والليالى ... !! كأنها أوراق الخريف عصفت بها ريح القدر ،

وهل الحياة كلها الا لحظات محدودة ، وأنفاس معدودة ، تفر الناظرين اليها فى ساعة اقبالها ، فاذا أدبرت فانما هى حلم من الأحلام، وانما البقاء والدوام ، عن له البقاء والدوام (كل شىء هالك الا وجهه، **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام**) ...

شهر رمضان ، اين هو شهر رمضان ؟

الم يكن منذ لحظات بين ايدينا ؟

الم يكن ملء اسماعنا وملء ابصارنا ؟

الم يكن هو حديث منابرنا ؟ زينة مناثرنا ؟

وبضاعة اسواقنا ؟ ومادة موائدنا ؟

وسمر أنديتنـا ؟ وحياة مساجدنـا ؟

فأين هو الآن ؟ ...!!

اما اليوم فاننا نودعك وملء النفس وجل وخجل ، واشفاق وقلق ، لاندرى الى أى مدى كان وفاؤنا بواجب العمل ، والى أى مدى كـان تحقيقنا لفسيح الامل ..

فليت شعرى كيف وجدتنا وماذا عسى ان تكون حملت معك مـن ذكرياتنـا ... ؟

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمـال ، ورزقنـا واياكم الصـدق والاخلاص فى كل حال .. آمين .. آمين .. !!

* * *

« تم الكتاب بحمد الله وتوفيقـه .. »